الباب الثالث
الخيانات الكبرى

obeikandl.com

obeikandl.com

غدر اليهود فى غزوة الخندق

وكانت غزوة الخندق سنة خمس من الهجرة ، وأقام المشركون محاصرين رسول الله ﷺ ولما بلغ النبي ﷺ تحرك الأحزاب، فاستشار أصحابه، فأشار سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال يا رسول الله: إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنًا علينا فاستحسن رسول الله ﷺالرأي، وكان أمرًا لم تعرفه العرب من قبل فأمر ﷺأن يحفر الخندق من جهة الشمال وكان طوله نحو ميل، ووكل إلى كل عشرة أن يحفروا أربعين ذراعًا، في هذه الأثناء انطلق كبير مجرمي يهود بني النضير حيي بن أخطب إلى ديار بني قريظة، فأتى كعب بن أسد القرظي سيدهم، وكان قد عاقد رسول الله ﷺعلى أن ينصره إذا أصابته حرب، فضرب حيي عليه الباب، فأغلقه كعب دونه، فما زال يكلمه حتى فتحه ومازال يكلمه ويقنعه حتى نقض عهد النبى ﷺ

الشاة المسمومة

بعد فتح خيبر بدأ اليهود يحاولون اغتيال الرسول ﷺحيث بدت منهم محاوله من امراة اسمها زينب بنت الحارث أتت تسال أي الشاة أحب إلى محمد فيقال لها الذراع والكتف فذبحت شاة ثم سمت الذراعين والكتفين فلما غابت الشمس وصلى الرسول ﷺانصرف إلى بيته فجاءته وقالت يا ابا القاسم هدية أهديها لك وكان ﷺ فقال لأصحلبه ادنوا وتناول ﷺالذراع وتناول معه الطعام بشر بن البراء وما ان انهش رسول ﷺ منها نهشا فما ازدرد رسول الله منها نهشا انتهش بشر فلما اكل رسول الله ﷺ اكل بشر ابن البراء فقال رسول الله فجاة كفوا أيديكم فان هذه الذراع تخبرني انها مسمومه فقال ودعا الرسول ﷺعلى الفور بزينب فقال لها سممت الذراع فقالت من اخبرك قال عليه السلام الذراع اخبرني فقالت نعم فقال عليه السلام وما حملك على ذلك قالت قتلت ابي وعمي وزوجي ونلت من قومي ما نلت فقلت ان كان نبيا فستخبره الشاة بما صنعت وان كان ملكا استرحنا منه

خيانة عبد الله بن سبأ اليهودى

من أبطال الخيانة فى التاريخ الشيعى ابن سبأ وحركات التغيير فحين

يدعي المفسدون في الأرض أنهم مصلحون ويُتهم المصلحون بالفساد فإنّ هذا منتهى الزيف والخذلان وغياب الوعي، وهذا ما حدث في صدر الإسلام وفي مفارقات كبرى حين ظهر الماكر الزنديق عبد الله ابن سبأ الهمداني اليهودي اليماني في وقت كان فيه الصحابة على رأس أمرهم، يتولون الأمر بالمعروف وينهون عن المنكر ،ولم يكن أصحاب النبي ﷺ ممن يعامل الآخرين بالشك والاتهام كما في هذا العصر ولم يكن المسلمون في عصر الراشدين يعاقبون على الريبة، ولم يحاسبوا الناس على نواياهم،فالكل بريء مكرم مصان حتى يُعلن عن عكس ذلك بمواقفه وأفعاله، ولما كان اليهود خبراء في انتهاز الفرص وبث السموم وتكدير صفو الحياة حتى في أزمنة الأنبياء، فإنّ ابن سبأ كان مندوبهم المفوض للقيام بهذه المهمة القذرة في عصر طهر الحرية وروح الإيثار ونقاء الطوية، فلم يقتحم هذا الزنديق ميدان الغدر والمكر بفجاجة وغلظة، بل لبس مسوح الصالحين، واعتم بخوذة المجاهدين، وتكلم بلسان المتقين، وبرز بين الجهلة والغوغاء والمنتفعين، يدعو إلى تصحيح دين سيد المرسلين ﷺ ينفث في الناس أنهم لم يفهموا أن النّبي سيعود مرة أخرى مستشهدا بقوله تعالى:(إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ) والمعاد المقصود به العودة إلى مكة فاتحاً عزيزاً لا كما يروج ابن سبأ الذي حرّف ذلك بقوله : العجب ممن يزعم أن عيسى عليه السلام يرجع، ويكذب بأنّ محمداً ﷺ يرجع، فمحمد ﷺأحق بالرجوع من عيسى عليه

السلام ، ثم انتقل إلى ميدان الافتراء والبهتان الصريح حين قال إنّ لكل نبيّ وصياً وعليّ وصي محمّد ﷺ فأخذ يبث فرية الوصية فيمن لا علم لهم ولا رويّة! فصدّق بها من لا يبالي عمّن يأخذ دينه، ثم تناول الأمراء والولاة وقادة الفتوح يفتري عليهم الأكاذيب ويلصق بهم التهم ويدعو إلى إرهاقهم بالتشويش والشغب والشائعات وكثرة الشبهات والمطالبة بالتغيير والتبديل لقطع حبال مودتهم في قلوب عوام المسلمين ونزع أسباب الاستقرار والثقة في بلادهم.

وهكذا في بقية شبهاته الأخرى التي ورثها بأحقادها وزيفها عمّن كان يمكر بالأنبياء والمرسلين، قال تعالى {كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ} فابن سبأ مؤسس مدرسة عداء الصحابة، سار في طريق الفتنة بروية وتؤدة يتخلل صفوف الغافلين وأهل الأهواء ومحبي الزعامة والتسلط على الآخرين، فضلاً عن الموتورين من المنافقين وأذناب اليهود ،وحرص الحرص كله على باطنية المنهج، وتعمية الشبهات، وامتطاء الغوغاء التي لا راية لها ولا هوية ولا هدف، وهو الموتور الحانق على الإسلام وأهله.

وملامح مشروع ابن السوداء التخريبي ظهرت واضحاً منذ عام ٣٤ للهجرة، حين باشر بث أباطيله ونشر أراجيفه ونصب شباكه وبث جنوده الذين أفادوا من رفع شعارات ومسميات التغيير والإصلاح، وهذا ما يسيرون عليه حتى في هذا العصر فهم لا يستطيعون أن يواجهوا الإسلام

بقيمه ومعتقداته مواجهة علمية شريفة، لكنهم يتقمصون المنهج السبئي الباطني الرافضي، ويستعملون أدواته في هذه المعركة الحضارية الممتدة عبر القرون، فها نحن والعالم بأجمعه يرى أخلاقيات الغرب الذي يهيمن على منافذه الأخلاقية اليهود، ولاسيما في دعاوى الدفاع عن حقوق الإنسان وما يسمى بحماية المدنيين.

ولما كانت السبئية وربيبتها الرافضية حاقدة على ما حققه المسلمون من نجاح في ميادين الحياة فإنّ قواعد عملهم تفرض على أتباعها إتقان دور التأقلم مع المستجدات التي تواجه مخططاتهم التخريبية، مع القدرة على بث وسائل التأليب والكراهية لقادة الأمة، والعمل على نشر الشك بقدراتهم، ونزع الثقة فيما بينهم وبين المسلمين وهذه المعاني لا زالت تمثل أساس الأعمال الهدامة التي تقوم بها المنظمات الرافضية في المجتمعات الإسلامية التي جعلت من ذلك مرتكزات عقائدها، فأصبحت أورادها وأذكارها وطقوسها ومعابدها لا تزيد عن كونها بؤراً آسنة تغذي الشك بعقيدة المسلمين وقرآنهم وسنة نبيهم ﷺ وإنجازات أئمتهم، وتحرض على اجتثاث هويتهم ونسف حضارتهم، وإجازة كل الوسائل اللا أخلاقية من الكذب والإفك والتزييف والتحريف والزور، إلى الغدر والخيانة والتعاون مع العدو، وهذا ما يراه كل متابع لأنشطة الرافضة في بلاد المسلمين على مرّ السنين.

وبحسب القارئ أن يعلم أنّ من ضحايا هذه المنظمات السبئية

الرافضية أمير المؤمنين عمر الفاروق الذي اغتيل في محرابه، وأمير المؤمنين عثمان الذي سالت دماؤه على أوراق مصحفه، وأمير المؤمنين علي الذي اغتيل على باب مسجده، ثم الأميرين طلحة والزبير اللذين طالتهما سهام الغدر الرافضية السبئية فهؤلاء الأطهار الأبرار الأخيار نصف العشرة المبشرين بالجنة ضحايا المجوس واليهود ومنظماتهم الباطنية ومن يسمع لهم ممن لا زال آمنا مكرماً في بلاد المسلمين فالسبئية ونتاجها الفاسد من الرافضة والباطنية والتائهين والمنتفعين، ومن يرتبط بها ممن يتستر عليها وينزع الحذر من مخاطرها، ومن تلامذتها البائسين، أو يعمل على اتهام أشراف الأمة بجرائمها لتبرئتها كل هذا يمثل ثماراً مُرّة عفنة مُتَهمة مريبة فاقدة لأي شرعية، وواقعة تحت طائلة المسؤولية التاريخية والأخلاقية عن تأخر الأمة وتمزيق هويتها وإضعاف كيانها واغتيال رموزها وتحريف ثوابتها وفتح الأبواب أمام من يدين بعداوتها.

وكل هذا يبين لكل مخلص أمين أنّ هذا الركام الهائل من الموتورين والمجرمين والمشعوذين والمداهنين يمثلون تركة سبئية آسنة تفتح أبوابها على مصراعيها بنتنها وقذارتها عند كل منعطف يقع على مسار الأمة الحضاري الصحيح، فيسربون مشاريعهم الهدامة وينصبون شراكهم الغدارة، بين كتائب الثائرين، وكتابات المنظرين، وخطابات المخلصين، وجراح المجاهدين، ودموع الثكالى والأرامل والأيتام والآباء

المكلومين، ثم يباشرون نكء الجراح وتجديد النكبات، وبث الجواسيس، ونشر ثقافة النظر إلى الوراء المظلم، والقفز عن الماضي المشرق، ثم التربص في الزوايا والوهاد لاصطياد الغافلين ونفث الأحقاد بين الأخوة المتحابين، لحرف مسارات التغيير والتصحيح، إلى شراك المخادعين الظالمين، ومن ثم استبدال الشر بما هو شر منه!

وكل هذا يدعو إلى إعمال النظر يميناً وشمالاً، وإعادة النظر شرقاً وغرباً، والتمعن في وجوه الثائرين ورايات المصلحين ومطابقة ذلك مع ثوابت الأمة وهويتها وحاضرها ومستقبلها، فإن كانت هي هي فهذا هو المنشود؛ وإلا فالعودة إلى المسار الصحيح والتمسك برايات الحق حفاظاً على الهوية ،وما سوى ذلك فإن السبئية الرافضة تأتي حركات التغيير بالغش والخداع من بين يديها ومن خلفها، ومن الأبواب التي لا تحسب لها حساباً، يتضح ذلك في مثل هذه القصة التي تبين مكر اليهود وقدرتهم على التحايل والابتزاز، فيروى أنّ بعض الباباوات المخادعين في العصور الوسطى كانوا يبيعون للناس أراضٍ في الجنة! وكانت أسعارها غالية جداً، والناس مقبلون عليها بشكل كبير، فكان الذي يشتري أرضاً يعتقد أنه ضمن دخول الجنة مهما فعل، ويأخذ صكاً (عقداً) بذلك، فكان ربح الكنيسة من هذه المبيعات عالياً جداً، ولكن في يوم من الأيام جاء أحد اليهود إلى البابا وقال له: أريد شراء النار كاملة! فتعجب البابا من أمر هذا اليهودي، واجتمع مسئولوا الكنيسة كاملة فقرروا بينهم القرار

التالي: إنّ أراضي النار أراضٍ كاسدةٌ خاسرة، ولن يأتينا غبي آخر يشتريها إذاً سنبيعها له بثمن غال، فاشترى اليهودي النار كاملةً من الكنيسة، وأخذ عليها صكاً مكتوبا يوثق ذلك، وبعدها خرج إلى الناس فقال لهم إن كنت قد اشتريت النار كاملة فهي ملكي وقد أغلقتها ولن يدخلها أي أحد فما حاجتكم إلى شراء أراضٍ في الجنة؟ وقد ضمنتم عدم دخول النار لأني أغلقتها؟ وعندها لم يشتر أحد أرضاً في الجنة؛ لأنهم ضمنوا عدم دخول النار فبدأت الكنيسة تخسر أموال تلك التجارة فعادت واشترت من اليهودي النار التي كانت قد باعتها له، ولكن بأضعاف أضعاف سعرها الأصلي فهذا مثال يقرب لكل قارئ مكر المدارس الباطنية السبئية الرافضية وقدرتها على الخداع واستباحتها كل الوسائل للوصول إلى مقاصدها الأنانية الهدامة، وأنها لا تعطي القليل إلا لتأخذ الكثير، وشواهد الماضي والحاضر ماثلة للعيان كلها تؤكد أنّه لا أمان لمن لا إيمان له

وهذه آثار خيانة فكرة يهودية من خائن يهودى واحد ومن آثارإدخاله أفكاره الكفرية فى الملة الاسلامية نشأة فرقة السبئية الذين قالوا بألوهية علي وتفكيك الأمة وبث الفرقة والشقاق بين أفرادها وإدخال بعض العقائد اليهودية،مثل القول بالرجعة فى الدين الإسلامى وعلى أثر ذلك ظهرت الشيعة كطائفة كبيرة العدد تمكنت فيما بعد من إقامة عدة دول منها الدولة الفاطمية قديماً وإيران حديثاً، ويذكر ابن تيمية في (١) أن

أصل الرفض من المنافقين الزنادقة ، فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة و النص عليه ، وادّعى العصمة له و خلاصة ما جاء به ابن سبأ ، أنه أتى بمقدمات صادقة و بنى عليها مبادئ فاسدة راجت لدى السذّج و الغلاة و أصحاب الأهواء من الناس ، منها أن النبى ﷺ أوصى إلى علي بن أبي طالب ، فمحمد خاتم الأنبياء ، وعلي خاتم الأوصياء ، وهو أحق بالإمرة من عثمان ،وعثمان معتدٍ في ولايته ، فافتتن به بشر كثير من أهل مصر ، وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة ، فتمالأوا على ذلك ، وتكاتبوا فيه ، وتواعدوا أن يجتمعوا في الإنكار على عثمان حتى قتل عثمان رحمه الله (٢)

غدر بنى النضير

كان اليهود يتحرقون على الإسلام والمسلمين وكانوا أصحاب دس ومؤامرة، مع ما كان بينهم وبين المسلمين من عهود ومواثيق، ولكنهم بعد وقعة بني قينقاع، وقتل كعب بن الأشرف خافوا على أنفسهم فالتزموا الهدوء ولكنهم بعد وقعة أحد تجرأوا، فكاشفوا بالعداوة والغدر، وأخذوا يتصلون بالمنافقين وبالمشركين من أهل مكة سراً، ويعملون لصالحهم ضد المسلمين حتى قاموا بمؤامرة تهدف القضاء على النَّبيّ ﷺ وذلك: أنه _____

١)مجموع الفتاوى (٤/٤٣٥) ٢) منتدى نور الحق - د .حامد الخليفة

ﷺ خرج إليهم في نفر من أصحابه، وكلمهم أن يعينوه في دية الكلابيين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضَّمْري وكان ذلك يجب عليهم حسب بنود المعاهدة فقالوا نفعل يا أبا القاسم، اجلس ها هنا حتى نقضي حاجتك.

فجلس إلى جنب جدار من بيوتهم ينتظر وفاءهم بما وعدوا، وجلس معه أبو بكر وعمر وعلي وطائفة من أصحابه وخلا اليهود بعضهم إلى بعض، وسول لهم الشيطان الشقاء الذي كتب عليهم، فتآمروا بقتلهﷺ ، وقالوا: أيكم يأخذ هذه الرَّحى، ويصعد فيلقيها على رأسه يشدخه بها؟

فقال أشقاهم عمرو بن جحاش: أنا فقال لهم سَلاَّم بن مِشْكَم لا تفعلوا، فوالله ليخبرن بما هممتم به، وإنه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه ولكنهم عزموا على تنفيذ خطتهم.

ونزل جبريل من عند رب العالمين على رسوله ﷺ يعلمه بما هموا به، فنهض مسرعاً وتوجه إلى المدينة، ولحقه أصحابه فقالوا نهضت ولم نشعر بك، فأخبرهم بما هَمَّتْ به يهود.

وما لبث رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- أن بعث محمد بن مسلمة إلى بني النضير يقول لهم: (اخرجوا من المدينة ولا تساكنوني بها، وقد أجلتكم عشراً، فمن وجدت بعد ذلك بها ضربت عنقه) ولم يجد اليهود مناصاً من الخروج، فأقاموا أياماً يتجهزون للرحيل، بيد أن رئيس المنافقين - عبد الله بن أبي - بعث إليهم أن اثبتوا وتَمَنَّعُوا، ولا تخرجوا من دياركم، فإن معي ألفين يدخلون معكم حصنكم، فيموتون دونكم

وتنصركم قريظة وحلفاؤكم من غطفان وهناك عادت لليهود ثقتهم، واستقر رأيهم على المناوأة، وطمع رئيسهم حيي بن أخطب فيما قاله رأس المنافقين، فبعث إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- يقول: إنا لا نخرج من ديارنا، فاصنع ما بدا لك.

ولا شك أن الموقف كان حرجاً بالنسبة للمسلمين، فإن اشتباكهم بخصومهم في هذه الفترة المحرجة من تاريخهم لم يكن مأمون العواقب، وقد رأوا كَلَب العرب عليهم وفتكهم الشنيع ببعوثهم، ثم إن يهود بني النضير كانوا على درجة من القوة تجعل استسلامهم بعيد الاحتمال، وتجعل فرض القتال معهم محفوفاً بالمكاره، إلا أن الحال التي جدت بعد مأساة بئر معونة وما قبلها زادت حساسية المسلمين بجرائم الاغتيال والغدر التي أخذوا يتعرضون لها جماعات وأفراداً، وضاعفت نقمتهم على مقترفيها، ومن ثم قرروا أن يقاتلوا بني النضير - بعد همهم باغتيال الرَّسُول ﷺمهما تكن النتائج فلما بلغ رسول الله ﷺ جواب حيي بن أخطب كبر وكبر أصحابه، ثم نهض لمناجزة القوم.

<u>غدر اليهود بالملك حسين</u>

نجحت إسرائيل فى التلاعب بالملك حسين فقد حصلت منه على معلومات سرية مخابراتية وبنتائج اتصالاته مع عبد الناصر لكنها خدعته فى النهاية وقامت باجتياح الضفة الغربية ورغم مناشدات الأمريكان لها، كان الملك حسين يستغيث بالأمريكان مما فعلته إسرائيل به، وكان رد

الإسرائيليين على الأمريكان أنهم بعد اكتمال جميع انتصاراتهم على الجبهة الشرقية والأردن وسوريا سوف يقومون بحوار مع الملك حسين لإعادة أرضه، بشرط أن يقوم بطرد رياض وكل الضباط المصريين فى الأردن، اقترح ديان دعوة الملك حسين لاجتماع سرى ولن تتعهد فيه إسرائيل بأى شيء وكان الإسرائيليون يعرفون أن الملك حسين لن يستجيب بعد ظهر اليوم الثالث ٧ يونيو كان الملك لا يصدق ما حدث له، كان قد فقد نصف مملكته وتحطم جيشه وأصبح الحسين على أتم استعداد لقبول أى شيء وأولها طرد المصريين من الأردن وإنقاذ مملكته.

obeikandl.com

الفصل الثانى

من خيانات نصارى القبط

الحقائق التاريخية تؤكد أنه:لولا تسامح الحكام المسلمين لأبيد المسيحيون عن بكرة أبيهم منذ الفتح الإسلامى لمصر فخيانات المسيحيين وترهيبهم للمسلمين بدأ عام ٢٠ هجرى ومستمرة حتى اليوم والقساوسة والرهبان تزعموا جميع حركات التمرد ضد حكام مصر منذ عهد بن العاص؟!

ويخطىء من يظن أن إرهاب المسيحيين فى مصر وليد اليوم أو منذ تولى شنودة البطريركية، فى بداية سبعينيات القرن الماضى، فالتاريخ يؤكد أن خيانات المسيحيين لمصر وللحكام المصريين بدأ مبكرا جدا ومنذ فتح القائد المسلم العربى عمرو بن العاص لمصر وتحرير المسيحيين وتحرير مصر من الإرهاب والاحتلال الرومانى، كما يخطىء من يظن أن عمر بن الخطاب فتح مصر بناء على خطاب البطريرك المسيحى إليه مستنجداً به من الاضطهاد الرومانى، ولكن الخطاب

obeikandl.com

عجل بذلك الفتح، فقد كانت الخطط الإسلامية هى فتح مصر للقضاء على الوجود الرومانى فى المنطقة العربية، بعد القضاء عليه فى بلاد الشام ولقد بدأ المسيحيون حالة العصيان وتدبير المكائد ضد المسلمين منذ وقت مبكر جدا يعود إلى عام العشرين من الهجرة ، وكاتبوا الروم للعودة إلى احتلال مصر رغم التسامح الذى أولاه المسلمون لهم ولكل أهالى البلاد التى فتحوها، ورغم أنهم بعد كل تمرد أو إعلان العصيان التى يقومون بها ضد المسلمين وولاة الدولة الذين كانوا يردون على عصيانهم ويخضعونهم للقانون، ويلزمونهم ببنود اتفاقيتى عقد الذمة المنصوص عليه في اتفاقيتي بابليون الأولى (الخاصة بأهل مصر قبل فتح الإسكندرية سنة ٢٠ هـ)، وبابليون الثانية (الخاصة بأهل الإسكندرية سنة ٢٠ هـ أيضا)ورغم نقض المسيحيين لجميع الاتفاقيات المتعلقة بأهل الذمة كان في إمكان الحكام والولاة أن يبيدوهم عن بكرة أبيهم بموجب نقض المسيحيين للعقود المتعلقة بأهل الذمة، إلا أن الحكام المسلمين كانوا يعفون عنهم دائما بسبب تعاليم الإسلام الخاصة بالتعامل مع غير المسلمين.

ورغم هذا التسامح ظل المسيحيون يتربصون بالمسلمين ويتصلون بأخوانهم ليمدونهم بالمال والسلاح، وظهر ذلك جليا فى حالات ضعف الدولة الإسلامية مثل الفترة بين سقوط الدولة الأموية وصعود الدولة العباسية، مرورا بتآمرهم مع الصليبيين أيام الحروب الصليبية على مصر

والشام وتآمرهم أيضا على المسلمين يام الاحتلال الفرنسى عام ١٧٩٨م ثم الانجليزى عام ١٨٨٢م لمصر، ووصولا إلى العهد الحديث أيام العدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦م حيث كان بعض المسيحيين من الجنود والضباط يذهبون للجنود الفرنسيين ويقولون لهم: نحن مسيحيون مثلكم، ورغم ذلك تغاضت اجهزة الدولة عن هذه الخيانات وقيل وقتها أن حكومة الثورة منعت الإعلام عن تناول هذه الخيانات حتى لا تغضب الأمريكيين الذين تدخلوا لمساعدة حكومة الثورة ضد انجلترا وفرنسا وإسرائيل ولقد حاولت حكومة الثورة أن تلبس المسيحيين لباس الوطنية ودمجهم فى المجتمع المصرى حتى أنها زورت التاريخ من اجل هذا الغرض حينما أنتجت فيلم الناصر صلاح الدين الذى يروى قصة شاب مسيحى يدعى اسه عيسى العوام، وجعلوه يحارب مع السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي، ليصبح المسيحيون شركاء فى انتصار المسلمين على الصليبيين فى تحرير بيت المقدس؟!

والحقيقة أن عيسى العوام لم يكن فى وقت من الأوقات مسيحيا ولكنه كان مسلما موحداً بالله (١)

وبالطبع يعلم الجميع خيانات المسيحيين أيام الحملات الصليبية على

---

١) المحاسن اليوسفية- بهاء الدين بن شداد

الشام حيث تحالفوا مع الغزاة وقدموا لهم كل ما يحتاجون إليه من ماء وغذاء ومعلومات ودلوهم على أماكن ومراكز الجيوش وأماكن الأسلحة وقواد الجيش والولاة وقد كان من بين تلك العمليات الإرهابية التى شنها المسيحيون فى مصر ضد المسلمين بها ما يلى:

-في ولاية عبد العزيز بن مروان (٦٥- ٨٦هـ علي مصر) قام بطريرك الكنيسة المصرية بالاتصال بملكي الحبشة والنوبة محرضا اياهما على غزو مصر لتحريرها من قبضة المسلمين.

- تآمر المسيحيون على قتل الخليفة الأموي مروان بن محمد سنة ١٣٢هـ بعد أن تبين أنه مطارَد من قبل العباسيين.

- رغم تسامح عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي (٩٩- ١٠١هـ)، إلا أن المسيحيين تآمروا ضده سرا واتصلوا بالروم.

في سنة ١٣٢هـ، قاد مسيحى من سمنود يدعى يحنس، وجمع حوله مجموعة كبيرة من المسيحيين المسلحين، حيث عاث قتلا وتقتيلا وحرقا فى كل من يقابله من المسلمين وممتلكاتهم، فأرسل عبد الملك بن موسى بن نصير والي مصر جيشا لمحاربته وقتل يحنس وفرق شمل المتمردين المسيحيين.

-أعلن المسيحيون عصيانهم مرة أخرى تمردهم وعصيانهم في مدينة سخا ١٥٠هـ- إبان ولاية يزيد بن حاتم بن قبيصة على مصر (١٤٤- ١٥٢هـ)، وانضم إليهم مسيحيوا البشرود وبعض مناطق الوجه البحري،

فقويت شوكتهم بعد أن هُزم الجيش الذي أرسله الوالي، وتبين أنهم كانوا على اتصال بالكنيسة البيزنطية من خلال الجواسيس الذين ينزلون الإسكندرية ومحافظات الوجه البحري على هيئة تجار، فكانوا يحرضونهم على التمرد والعصيان على دولة الخلافة، ويمدونهم بالأسلحة والمال، ولذلك كانوا يجاهرون بعدائهم للمسلمين وسلطان الخليفة.

تلقى الخليفة المأمون كثيرا من الشكاوى من الولاة والعمال المسلمين على مصر، فقال عمرو بن عبد الله الشيباني استحضرني المأمون في بعض لياليه ونحن بمصر، فقال لي: قد كثرت سعايات النصارى، وتظلم المسلمون منهم، وخذلوا السلطان في ماله .

يكتب ابن القيم فى كتابه أحكام أهل الذمة عن بعض أفعال النصارى فى العصور القديمة، فقال مثلا عما صنعوه بالمسلمين أيام الخليفة العباسى الآمر بالله وكذلك فى أيام الآمر بالله امتدت أيدى النصارى وبسطوا أيديهم بالجناية وتفننوا فى أذى المسلمين وإيصال المضرة إليهم، واستعمل منهم كاتب يُعْرَف بالراهب فصادر اللعين عامة من بالديار المصرية من كاتب وحاكم وجندى وعامل وتاجر، وامتدت يده إلى الناس على اختلاف طبقاتهم، فخوّفه بعض مشايخ الكتّاب من خالقه وباعثه ومحاسبه، وحذره من سوء عواقب أفعاله، وأشار إليه بترك ما يكون سببا لهلاكه وكان جماعة من كتّاب مصر وقبطها فى مجلسه، فقال

مخاطبا له ومسمعها للجماعة نحن ملاّك هذه الديار حربًا وخَرَاجًا،ملكها المسلمون منا وتغلبوا علينا وغصبوها من أيدينا، فنحن مهما فعلنا بالمسلمين فهو قبالة ما فعلوا بنا، ولا يكون له نسبة إلى من قُتِل من رؤسائنا وملوكنا فى أيام الفتوح، فجميع ما نأخذه من أموال المسلمين وأموال ملوكهم وخلفائهم حِلٌّ لنا، وبعض ما نستحقه عليهم فإذا حملنا لهم مالا كانت المِنَّة عليهم.

ويضيف ابن القيم: فاستحسن الحاضرون من النصارى والمنافقين ما سمعوه منه، واستعادوه وعضوا عليه بالنواجذ حتى قيل إن الذى اخذهّ عليه اللعين من أملاك المسلمين مائتا ألف واثنان وسبعون ألفا ما بين دار وحانوت وأرض بأعمال الدولة إلى أن أعادها إلى أصحابها أبو على بن الأفضل، ومن الأموال ما لا يحصيه إلا الله ثم انتبه الآمر ، فغضب لله غَضَبَ ناصرٍ للدين، وأنزلهم بالمنزلة التى أمر الله أن ينزلوا بها من الذل والصَّغار، وأمر ألا يُوَلَّوْا شيئا من أعمال الإسلام وأن ينشئوا فى ذلك كتابا يقف عليه الخاص والعام وقد تنبه ونبه ابن القيم إلى تفكير المسيحيين فى وقت مبكر جدا وحذر منه وما يقوله بيشوى اليوم هو ترديد لما كان يقوله أجداده من وقت مبكر ان هذا البلد بلدهم وأن المسلمين أخذوها منهم وكان من يتولى منهم منصبا يدير هذا المنصب لحسابه الخاص ويستحل المال العام للدولة ونعتقد أن المسيحيين فى كافة المجالات اخلوا بواجباتهم الوظيفية أو أخلوا بالقانون مثل

المسيحيين الذين استولوا على أموال البنوك وهربوا إلى الخارج، فمتى يفيق أولى الأمر فى عهدنا الحالى كما أفاق من ولوا أمر مصر من قبل؟.

-يفضح ابن القيم فى كتابه أيضا خيانات المسيحيين واتصالهم بالروم مثلما يحدث حاليا من اتصال المسيحيين بأمريكا وإسرائيل والفاتيكان لامدادهم بالمال والسلاح لمحاربة المسلمين ,ويروى ابن القيم ما حدث فى عهد الملك الصالح أيوب: ولو علم ملوك الإسلام بخيانة النصارى ومكاتبتهم الفرنج أعداء الإسلام، وتمنيهم أن يستأصلوا الإسلام وأهله، وسعيهم في ذلك بجهد الإمكان، لَثَنَاهُمْ ذلك عن تقريبهم وتقليدهم الأعمال وهذا الملك الصالح أيوب كان في دولته نصراني يسمى محاضر الدولة أبا الفضائل بن دخان وكان المذكور قذاةً في عين الإسلام، ، حتى بلغ من أمره أنه وقَّع لرجل نصراني أسلم برده إلى دين النصرانية، وخروجه من الملة الإسلامية.

- ولم يزل يكاتب الفرنج بأخبار المسلمين وأعمالهم وأمر الدولة وتفاصيل أحوالهم وكان مجلسه معمورا برسل الفرنج والنصارى، وهم مكرمون لديه وأكابر المسلمين محجوبون على الباب لا يؤذن لهم، وإذا دخلوا لم يُنْصَفوا في التحية ولا في الكلام. فاجتمع به بعض أكابر الكتاب فلامه على ذلك وحذره من سوء عاقبة صنعه، فلم يزده ذلك إلا تمردا فلم يمض على ذلك إلا يسير حتى اجتمع في مجلس الصالح أكابر الناس من الكتاب والقضاة والعلماء، فسأل السلطان بعض الجماعة عن أمر أفضى

به إلى ذكر مخازي النصارى، فبسط لسانه في ذلك، وذكر بعض ما هم عليه من الأفعال والأخلاق ويضيف: إن النصارى لا يعرفون الحساب ولا يدرونه على الحقيقة لأنهم يجعلون الواحد ثلاثة، والثلاثة واحدا ثم قال: كيف تأمن أن يفعل في معاملة السلطان كما فعل في أصل اعتقاده، ويكون مع هذا أكثر النصارى أمانة، وكلما استخرج ثلاثة دنانير دفع إلى السلطان دينارا، وأخذ لنفسه اثنين، ولاسيما وهو يعتقد ذلك قربة وديانة؟ وانصرف القوم واتفق أن كَبَتْ بالنصراني بطْنته، وظهرت خيانته، فأريق دَمُه.

- يقول الشيخ الغزالى فى كتابه الممنوع من التداول والطباعة فى مصر والمسمى قذائف الحق عن خطط الكنيسة، وبناء على تسجيل صوتى لاجتماع شنودة مع القساوسة فى كنيسة الاسكندرية : كنت في الإسكندرية، في مارس من سنة ١٩٧٣، وعلمت من غير قصد بخطاب ألقاه البابا شنودة في الكنيسة المرقصية الكبرى في اجتماع سرى أعان الله على إظهار ما وقع فيه وإلى القراء ما حدث، كما نقل مسجلا إلى الجهات المعنية: نقدم لسيادتكم هذا التقرير لأهم ما دار في الاجتماع: بعد أداء الصلاة و التراتيل طلب البابا شنودة من عامة الحاضرين الانصراف، ولم يمكث معه سوى رجال الدين وبعض أثريائهم بالإسكندرية، وبدأ كلمته قائلاً: إن كل شئ على ما يرام، ويجري حسب

الخطة الموضوعة لكل جانب من جوانب العمل على حدة في إطار الهدف الموحد

وقال شنودة: إن المال يأتينا بقدر ما نطلب وأكثر مما نطلب، وذلك من مصادر ثلاثة: أمريكا، الحبشة، الفاتيكانا وقال شنودة: إن هذا الأمر بالغ الأهمية لتخطيطنا العام في المدى القريب و البعيد.

- عدد شنودة المطالب التي صرح بها بأنه سوف يقدمها رسمياً إلى الحكومة:

١-أن يصبح مركز البابا الرسمي في البروتوكول السياسي بعد رئيس الجمهورية وقبل رئيس الوزراء.

٢-أن تخصص لهم ٨ وزارات أى يكون وزراؤها نصارى.

٣-أن تخصص لهم ربع القيادات العليا في الجيش والبوليس.

٤-أن تخصص لهم ربع المراكز القيادية المدنية، كرؤساء مجالس المؤسسات والشركات والمحافظين ووكلاء الوزارات والمديرين العامين ورؤساء مجالس المدن.

-5أن يستشار البابا عند شغل هذه النسبة في الوزارات والمراكز العسكرية و المدنية، و يكون له حق ترشيح بعض العناصر و التعديل فيها.

وفى سبيل إضفاء الطابع النصرانى على التراب المصرى استغل شنودة ورطة البلاد فى نزاعها مع اليهود والاستعمار العالمى لبناء كنائس كثيرة

لا يحتاج العابدون إليها لوجود ما يغنى عنها فماذا حدث؟لقد صدر خلال أغسطس وسبتمبر وأكتوبر سنة ١٩٧٣ خمسون مرسوما جمهوريا بإنشاء ٥٠ كنيسة يعلم الله أن أغلبها بُنِىَ للمباهاة وإظهار السطوة وإثبات الهيمنة فى مصر وقد تكون الدولة محرجة عندما أذنت بهذا العدد الذى لم يسبق له مثيل فى تاريخ مصر لكننا نعرف المسئولين أن شنودة لن يرضى لأنه فى خطابه كشف عن نيته، وهى نية تسىء إلى الأقباط والمسلمين جميعا ومبلغ علمى أن الخطاب مسجل بصوت البابا نفسه ومحفوظ، ويوجد الآن من يحاول تنفيذه كله .

ومؤخرا ظهر الدكتور محمد سليم العوا، وهو رجل قانون و كانت له صداقات وثيقة مع كبار رجال الكنيسة المصرية، على قناة الجزيرة وعلى مرأى ومسمع من العالم كله متحديا الحكومة والكنيسة أن تكذب أنها تكدس الأسلحة والذخائر داخل الكنائس والأديرة وهو ذات الأمر الذى أكده الدكتور محمد عمارة والشيخ حافظ سلامة، ولم تستطع الكنيسة او شنودة تكذيب واحد منهم، وكان تصريح بيشوى بالاستشهاد إذا قامت قوات الأمن بتفتيش الكنائس بحثا عن الأسلحة بما يؤكد بالفعل أن الكنائس مكدسة بالأسلحة وألا فلماذا يخشون تفتيش الكنائس؟!

وكان أثر خيانات النصارى أن أججت نار الحقد داخل نفوس المسلمين فانتقموا منهم بعد زوال الاحتلال فى كل مرة وشتتوهم

وأذاقوهم طعم الذلة والصغار جزاء بما استقووا به عليهم وأكبر أثر لأفعال النصارى هذه استمرار الفتنة الطائفية وأحداثها الدامية حتى أحداث ماسبيرو التى استقوى فيها النصارى بأمريكا وظنوا أنها مانعتهم منا ولكن لامناص من يد العدالة والعقاب يوماً كما أن اثر خيانة هذا الرجل مؤسس الفيلق القبطى المسمى يعقوب حنا ابان الحملة الفرنسية والذى لعب دوراً فى قتل المئات من المسلمين ووصول الحملة الى الصعيد أن مات الكثير من المسلمين بأمره وفتح أمام المستعمرين فى المراحل التالية باباً وهو خيانات القبط وسهل لهم دخول البلاد كما كان من نتيجة ذلك قتل كل أصحابه بعد أن ذهب مع الفرنسيين إلى فرنسا وموته فى الطريق ناهيك عن الفتنة الطائفية التى أعقبت ذلك

وقد ذكر الجبرتى فى تاريخه أيضا أعمال تخريبية ومنها ما ذكره الذهبى أيضاً فى كتابه العبر فى تاريخ من غبر فى سنة ٧٢٠ أنه كان بالقاهرة الحريق الكبير المتتابع وذهبت الأموال ثم ظفر بفاعليه وهم جماعة من النصارى يعملون قوارير ينقدح ما فيها ويحرق فقتل جماعة وكان أمراً عجيباً وقيل فعلوا ذلك لتخريب كنيسة لهم أ . هـ ومع ما فعله النصارى فى بلاد الإسلام قديماً فلم يقم الحكام فى ذلك الوقت إلا بمعاقبة الجانى فقط وذلك لأن الإسلام دين الرحمة والعدل حتي مع الأعداء قال تعالي (ولا يجرمنكم شنأن قوم علي أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوي

واتقوا الله) كما أن دور النصارى العرب فى الحروب الصليبية يسطره ابن الأثير وهو يذكر سبب قلة المتطوعين للجهاد فى أثناء محاصرة الصليبين لعكا ، فقد قال رحمه الله فى كتابه الكامل :كان على خزانة مال المسلمين قوم من النصارى،و كانوا إذا جاءهم جماعة قد جندوا تعنتوا بأنواع شتى ، فتفرق بهذا السبب خلق كثير وكذلك جاء فى كتاب الحملات الصليبية للدكتور محمود سعيد عمران ما يدل على عمالة النصارى العرب للصليبين الغربيين وهذا نص ما كتب وقبض بعض المسلمين على بعض من النصارى ومعهم كتب موجهة إلى صلاح الدين من والى القدس قريبة التاريخ يذكر فيها حاجة القدس إلى الغلال والعدة والرجال وأرادوا حملها إلي العدو الصليبي فقبض عليهم وضربت أعناقهم ؛والتاريخ مليئ بخيانات النصاري من ذلك علي سبيل المثال لا الحصر ما حدث فى أثناء الحملة الصليبية الأولى انضم نصاري أنطاكيا العرب للنصارى الغربيين عام ٢٧٨ هـ مما أدي لسقوط المدينة في أيدي الصليبين وكذلك كان للنصارى العرب دور كبير فى استيلاء الفرنج على معبر النعمان عام ٤٩١ ـ ١٠٩٨ هـ تلك المدينة التي قتل الصليبيون بها مائة ألف مسلم وعندما أشتد الجوع والعطش بالصليبيين المحاصرين لبيت المقدس عام ٤٩٢ هـ قام النصارى المحليين بدور المرشدين إلى مناطق الغابات والينابيع كما أنهم ساعدوا القائد منجل الفرنجى على حصار طرابلس

٤٩٥ هـ (١)أما فى عهد التتار فقد كان لهم دور رئيسى في إذلال المسلمين ذكره الذهبى فى كتابه العبر فى تاريخ من غبر حيث قال عندما دخل هولاكو دمشق ثار النصارى بدمشق ورفعت رؤوسها ورفعوا الصليب ومروا به وألزموا المسلمين بالقيام للصليب وذكر ابن كثير فى البداية والنهاية حول سقوط دمشق اجتمع ايل سيان – حاكم التتار على دمشق بقساوسة النصارى وكبرائهم فعظمهم كثيراً وزار كنائسهم وصارت لهم صولة فدخل النصارى من باب توما –أحد أبواب دمشق – ومعهم صليب منصوب يحملونه على رؤوس الناس وهم ينادون ظهر الدين الصحيح دين المسيح ويذمون الإسلام وأهله ومعهم أوان فيها خمر لا يمرون على مسجد إلا رشوا عند بابه خمراً وعلى أوجه الناس وثيابهم ويأمرون من يجتازون به فى الأزقة والأسواق أن يقوموا لصليبهم ثم دخلوا الجامع بخمر فلما وقع ذلك اجتمع قضاة المسلمين والشهود والفقهاء ودخلوا القلعة يشكون الحال إلى ابل سيان زعيم التتار فأهانهم وطردهم شر طردة وقدم كلام النصارى على المسلمين هذا هو موقف النصارى الذين لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة ولكن الجزاء من جنس العمل فقد ذكر الذهبى فى كتاب العبر انتقام المسلمين منهم بعد ذلك حيث

---

١)الكامل لأبن الأثير جـ٨ صـ ٤٤٦

قال وبعد موقعة عين جالوت قام أهل دمشق بقتل النصارى وإحراق كنائسهم وأراد بعض المسلمين أن ينال من اليهود أيضاً فتصدي لهم العلماء فاليهود لم يفعلوا مع المسلمين مثلما فعل النصاري معهم في دمشق في ذلك الوقت وقد كان للنصاري العرب أيضاً أعمال تخريبية في دمشق منها ما ذكره الذهبى فى كتاب العبر فى تاريخ من غبر أنه فى سنة ٧٤٠وقع بدمشق حريق كبير شمل اللبادين القبلية وما تحتها وما فوقها إلى عند سوق الوراقين وسوق الدهشة وحاصل الجامع وما حوله والمئذنة الشرقية ونسب فعل ذلك إلى النصارى فأمسك كبارهم وسمروا حتى ماتوا٠

من خيانات القبط المعاصرة

درجت الذاكرة الطائفية على كتابة صفحات تاريخ مصر وفق هواها وليس وفق الحقيقة والأمانة التاريخية أمام الأمة وأمام الله ، وذلك بقصد الإثارة والاستفزاز وتهييج نوازع الشر والغضب ، وهو ما يستدعي من شهود التاريخ الأحياء أن يقولوا كلمتهم بأمانة ، قطعا لتلك الأكاذيب الطائفية ، وأداءاً لرسالة ضرورية أمام أجيال قادمة لا يصح أن تترك نهبا لتلك الأكاذيب .

ومن الوقائع التي رويت بشكل غير أمين وغير نزيه ، مع الأسف على لسان رأس الكنيسة الأرثوذكسية في مصر ، واقعة حرق الكنيسة

الأرثوذكسية في السويس يوم ٤ يناير ١٩٥٢ ، ولما كنت شاهدا بنفسي على تلك الواقعة أرى من الواجب أن أحكيها كما رأيتها :

فى هذا التاريخ بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ بيننا وبين الإنجليز بعد صراع مرير من شعب مصر ضد الاحتلال الإنجليزي حينذاك وقيامنا بسحب العمالة المصرية من المعسكرات البريطانية فوجئنا بالمواطن محمد العربى يطلق النار على بعض الجنود الإنجليز فى محطة بترول كانت خاصة بالقوات البريطانية

وإذا بالقوات البريطانية تطلق النار عشوائياً على المواطنين وسقط الكثير منهم شهداء وجرحى وحينذاك لم يكن لديّ سلاح لأقاوم به وأرد على العدوان البريطاني وإذا بى أجد اليوزباشى محمد البركينى ومحمد النفياوى ومع كل منهم حوالى من ١٥ إلى ٢٠ جندى بلك النظام ومع كل منهم بندقية من عهد الخديوي وبالتالي قمت بمساعدتهم واشتركت معهم ضد الموقع الإنجليزي الذى يطلق النار على المدنيين ولكنهم طلبوا منى أن أزودهم بالذخيرة لأنها سوف تنفد منهم ولن يستطيعوا الاستمرار فى المعركة فاضطررت إلى أن أتركهم لإحضار الذخيرة لهم من اثنين من تجار الخردة الحاج محمد الهوارى والحاج محمود السنى لإحضار الذخيرة منهم إذا كانت متوفرة ولكني وجدت المخزون من الذخيرة نفد من طرفهم ، وإذا بى أجد سيارة من سيارات الشرطة بها علب ذخيرة ولكن من شدة النيران الإنجليزية حال دون عربة الذخيرة أن تصل إلى

موقع الضابطين والجنود الذين كانوا معه فاضطررت أن أحمل على ذراعي حوالي ٦ علب بكل علبة حوالي ١٠٠ طلقة وإذا بى أجد الصاغ زكى جبران مفتش القسم المخصوص (سابقاً أمن الدولة حالياً) يطلب منى أن أأمر الضابطين وقواتهما بالكف عن إطلاق النار لأنه أتفق مع القيادة العسكرية البريطانية بوقف إطلاق النار بصفته ضابط الاتصال بين الشرطة المصرية والقوات البريطانية ومعه اليوزباشى جرجس مينا لأن المكتب لم يكن به على مستوى المحافظة غير الصاغ زكى جبران واليوزباشى جرجس مينا واليوزباشى ميخائيل والكونسطبل المرحوم الحاج عبد المقصود والكونسطبل محمد التابعى وهما المسلمان فقط بالمكتب لمراقبة المساجد .

ولكني قلت له : حضرتك بلغهم بهذا الأمر فقال أنا لا أستطيع الذهاب إليهم ولا أعرف مواقعهم فبلغهم رسالتى ولكني ذهبت إليهم وقلت له هذه هى الذخيرة واستمروا مادام العدو يطلق النار وكانت هذه انطلاقاً بالبدء فى المواجهة المسلحة بيننا وبين جنود الاحتلال البريطاني وبدأنا فى تشكيل المقاومة وكان أول اجتماع لنا فى الغرفة التجارية بالسويس وكذلك فى بعض المنازل قد اشتدت المقاومة بيننا وبين الإنجليز خاصة عندما كنا نقوم بقطع مياه الشرب عنهم والهجوم على معسكراتهم وطرق مواصلاتهم .

وفى يوم ٤ يناير ١٩٥٢ حاول الإنجليز دخول المدينة فتصدت المقاومة لهم وبدأ بعض الفدائيين يتخذون مواقعهم فوق أسطح بعض المنازل وكنت حينذاك بالمستشفى العام لاستقبال الشهداء والجرحى وإذا بى أسمع طلقات نارية قريبة منا وإذا بنا نرسل بعض الحراسات الموجودة بالمستشفى من جنود بلك النظام إلى مصدر هذه النيران فوجدوا اثنين من المواطنين الأقباط فوق منزل الحاج عبد العزيز البهنسى المواجهة للمستشفى يطلقون الرصاص على سيارات الإسعاف وعلى الأهالي الذين جاءوا ليطمئنوا على ذويهم بالمستشفى وطلبنا من جنود بلك النظام أن يأتوا بهؤلاء ولكنهم من غضبهم أجهزوا على واحد منهم وجاءوا ببندقيته وطلبنا عدم المساس بالآخر حتى نعلم من وراءهم وعلى الفور حضر الصاغ كامل سالم مأمور قسم السويس ليتولى بنفسه التحقيق ولكنه قال لى يا شيخ حافظ هناك مظاهرة قامت من ميدان الأربعين عقب صلاة الجمعة ومعهم جثتان لاثنين من المواطنين كانوا يطلقون النار من منزل المواطن جورج سمعان بشارع صدقي على الفدائيين المنبطحين بالأسطح الذين يطلقون النار على الإنجليز فاضطروا إلى إحضارهم وتم قتلهم بعد إحضار الأسلحة التى كانت بحوزتهم ويطلقون النار منها على الفدائيين.

فقلت للسيد المأمور وأنت لماذا لم توقفهم وتسحب الجثث ؟!! فقال لى

: لم أستطع مع غضب المواطنين ، فألحقهم لأنهم كانوا يقولون على الكنيسة على الكنيسة حتى لا تحدث فتنة وقال خذ سيارتي الميري .

ورغم العراقيل التى صادفتها من بعض ضباط الشرطة ومنهم القائم بالحملة الميكانيكية وكان ضابط مسيحي ولكنني بفضل الله تبارك وتعالى استطعت أن أصل إلى الكنيسة ووجدت بها بعض الأقفاص والقش الذين كانوا سيقومون بحرقه وأربع دكك خشبية كانت موجودة على باب الكنيسة الداخلي وبفضل الله تبارك وتعالى أدركت هذا العمل قبل نشوبه وتفريق المتظاهرين .

وقلت لهم : هذه مؤامرة ولا نريد فتنة حتى لا نسمح للإنجليز بالتدخل فانصرف جميع المواطنين ووجدت اللواء محمود كفافى حكمدار السويس فقال لى أنت سبقتنى يا شيخ حافظ فقلت له حتى أدرك هذا الشباب المغرر بهم وخاصة بعد أن تم القبض على اثنين من النشطاء فى المظاهرة وتبين أنهم من الأقباط فقال لى تعال نخش جوه الكنيسة حتى نرى من بالداخل فإذا بى أنادى ويخرج من الكنيسة شخص يسمى ميخائيل .

وإذ أنا مع اللواء إذ حضر نزيه تناغو المحامى ومعه نصرا لله سمعان الموظف بمحافظة السويس فقالوا لسيادة اللواء أحنا ها نروح للقنصل الإنجليزي فى بور توفيق ونطلب منه حماية الأقباط من عدوان المسلمين

علينا فحاولنا تهدئتهم وإسكان غضبهم لعدم إثارة الفتن وأثبت سيادة اللواء ما شاهده وما تلفظ به نزيه تناغو ومن معه وهما فى ملف كلاً منهم إلى الآن فى أمن الدولة .

هذه هى قصة القتلي بهذا الحادث وبهذا اليوم ، الذى غضب من أجله نظير جيد (شنودة) قبل أن يتثبت ونشر افتراءات كثيرة وأتهم فيها النظام والشرطة فى تواطئهم وترك القتلى وأتحداه أن يعود إلى ما ثبت فى المستشفى العام من عدد الشهداء الذين استشهدوا فى هذا اليوم برصاص الإنجليز ورصاص الخونة من الأقباط (١) ولو تمت هذه الخيانة ربما ما خرج الإنجليز من مصر فى الموعد الذى خرجوا فيه وربما تم وأد حركة المقاومة وتم القبض على الكثير من رجال المقاومة ناهيك عن حالة الإحباط التى كانت ستصيب الشعب المصرى ٠

من خيانات عائلة بطرس غالي النصرانية

إن بطرس الأول هو بطرس نيروز غالي (١٨٤٦ - ٢٠ فبراير ١٩١٠) رئيس وزراء مصر من ١٢ نوفمبر ١٩٠٨ إلى ١٩١٠ والده نيروز غالي ناظر الدائرة السنية لشقيق الخديوي إسماعيل في الصعيد

---

١) من مذكرات الشيخ حافظ سلامة حول الأحداث

وكوزير للخارجية صاغ ووقع على إتفاقية الحكم الثنائي الإنجليزي المصري للسودان عام ١٨٩٩ ,كرئيس وزراء، وافق على تمديد امتياز شركة قناة السويس ٤٠ عاماً إضافية من ١٩٦٨ إلى ٢٠٠٨ في نظير ٤ مليون جنيه تدفع على أربع أقساط.

اتهم بمحاباة الإنجليز حين صادق، كوزير العدل المؤقت، على أحكام محكمة دنشواي بإعدام ٦ فلاحين مصريين قتلوا جنود بريطانيين كانوا قد قتلوا فلاحة مصرية أثناء صيدهم للحمام.

مع تنامي الحركة الوطنية بمصر تحت شعار مصر للمصريين، أصبحت سياسات بطرس غالي شديدة الولاء لبريطانيا بؤرة لنقمة الوطنيين المصريين .

<u>تسليمه السودان للانجليز</u>

عندما احتل الإنجليز مصر (١٢٩٩هـ = ١٨٨٢م) بعد فشل الثورة العرابية، شهد السودان قيام الثورة المهدية التي استطاعت أن تسيطر على السودان، وفي تلك الفترة قرر الإنجليز إعادة السودان إلى سيطرتهم في إطار حملة مشتركة تتحمل تكاليفها الخزانة المصرية، وأن يكون حكم السودان مشتركا بين مصر وبريطانيا، وقد وقع اللورد كرومر المعتمد البريطاني في مصر على تلك الوثيقة عن الجانب البريطاني، ووقع عن الجانب المصري بطرس غالي، وتم توقيع اتفاق السودان في ٧ رمضان

١٣١٦ هـ = ١٩ يناير ١٨٩٩م حيث إن جميع سلطات السودان تتمركز في يد الحاكم العام للسودان وهو بريطاني الجنسية.

و نص الاتفاق على أنه لا يجوز عزل هذا الحاكم إلا بعد موافقة الحكومة البريطانية، كما أن تشريعات القطر المصري لا تسري على السودان.

وبذلك لم يُعط هذا الاتفاق لمصر أي ميزة فعلية من المشاركة مع بريطانيا في إعادة فتح السودان، وتحملت مصر بمفردها تكاليف الحملة، وكانت المسئولية ملقاة على مصر والسلطة في يد بريطانيا ورغم هذا الاتفاق المجحف في حق مصر فقد وافق بطرس عليه،

رغم أنه كان يملك تقديم الاستقالة وإحراج بريطانيا في إبداء عدم قدرته على المضي مع أطماعها إلى نهاية الطريق، فقد أعطاها بموافقته حقا في السودان دون أن تتحمل ثمنه، وأعطاها سلطة واسعة في إدارة السودان دون أدنى مسئولية. كما أن هذا الاتفاق قوض ممتلكات مصر في منطقة خط الاستواء في كل من أوغندا وعدد من الموانئ الموجودة على البحر الأحمر مثل زيلع وبربرة.

وذكر اللورد كرومر أن إعادة فتح السودان يُعزى إليه إفلاس الخزانة المصرية، حتى إن مصر باعت في سبيل هذه الحملة البواخر الخديوية وعددا من السرايات والحدائق والأراضي وكل ما استطاعت بيعه للإنفاق على هذه الحملة، ورغم هذه النفقات جاء اتفاق (١٣١٦هـ=١٨٩٩م)

ليطيح بهذه النفقات والأرواح التي بذلت ويعطي السودان بلا ثمن لبريطانيا، وكان هذا الاتفاق بلا مثيل في العلاقات الدولية!!

رئيس محكمة دنشواي

لعب بطرس غالي دورا كبيرا في حادثة دنشواي التي كانت من النقاط السوداء التي سجلها التاريخ في حق الإنجليز أثناء احتلالهم لمصر، وملخصها أن عددا من ضباط الجيش الإنجليزي خرجوا لاصطياد الحمام في قرية دنشواي فأصيبت إحدى السيدات بعيار ناري فقتلت في التو واللحظة واحترق أحد الأماكن التي يتم فيها تخزين القمح، فاستشاط أهالي القرية غضبا وهاجموا هؤلاء الإنجليز ففر البعض وتوفي أحدهم من تأثير ضربة شمس ،

فعقد الإنجليز محاكمة لتأديب أهالي القرية ، ورأس هذه المحكمة بطرس غالي باعتباره قائما بأعمال نظارة الحقانية في (٧ من شوال ١٣٢٤ هـ=٢٣ نوفمبر ١٩٠٦م)، وقضت بالإعدام شنقا لأربعة من الأهالي ، وبالأشغال الشاقة مددا مختلفة لعدد آخر، وبالجلد خمسين جلدة على آخرين، وتم تنفيذ الأحكام بعد محاكمة استمرت ثلاثة أيام فقط وأمام الأهالي

قانون المطبوعات ١٨٨١

صدر أول قانون للمطبوعات في مصر في (٥ محرم ١٢٩٩ هـ = ٢٦ نوفمبر ١٨٨١م) في عهد الخديوي توفيق، لكن هذا القانون لم يتم العمل

به حتى اشتد ساعد الحركة الوطنية خاصة بعد حادثة دنشواي وحالة الغضب المكتوم التي اجتاحت الرأي العام المصري على هذه البشاعة التي تمت بها محاكمة دنشواي،

لذا طلب الإنجليز من حكومة بطرس غالي ضرورة عودة قانون المطبوعات مرة أخرى، فأصدر مجلس الوزراء في (٤ من ربيع الأول ١٣٢٧ هـ= ٢٥ مارس ١٩٠٩م) قرارا بإعادة العمل بقانون المطبوعات الصادر في عهد الخديوي توفيق ، وكان الهدف منه مراقبة الصحف ومصادرتها وإغلاقها إذا إقتضى الأمر،

وكان هذا القانون لوضع القيود على الأقلام، قام "محمد فريد" زعيم الحزب الوطني بالذهاب إلى الخديوي عباس حلمي في نفس اليوم الذي صدر فيه ذلك القانون بعريضة احتجاج على ما قامت به وزارة بطرس غالي وقامت المظاهرات الرافضة لهذا التضييق والكبت لحريتها.

<u>طرح فكرة تمديد امتياز قناة السويس</u>

كانت هناك فكرة مد امتياز قناة السويس أربعين عاما أخرى، وذلك مقابل مبلغ من المال تدفعه الشركة صاحبة الامتياز إلى الحكومة المصرية إلى جانب نسبة معينة من الأرباح تبدأ من سنة ١٣٣٨هـ =١٩٢١م) حتى (١٣٨٧هـ=١٩٦٨م).

وفي رمضان١٣٢٧هـ = أكتوبر ١٩٠٩م استطاع محمد فريد الحصول على نسخة من مشروع القانون وقام محمد فريد بنشرها في جريدة

اللواء وبدأت حملة من الحركة الوطنية وعلى رأسها الحزب الوطني في تعبئة المصريين ضد هذا القانون ، خاصة أن إعطاء الامتياز كان يعني أن تترك الشركة القناة للمصريين سنة ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٨م

obeikandl.com

خيانة الشيعة لصلاح الدين

لم ينس الشيعة أن صلاح الدين الأيوبي هو الذي أذل دولتهم الفاطمية في مصر ومهد للسنة من جديد، لذلك حاولوا مرارًا الفتك به لإقامة الدولة الفاطمية من جديد، واستعانوا في هذه المؤامرات بالفرنج وكاتبوهم يقول المقريزي في السلوك وفيها – أي سنة ٥٦٩هـ - اجتمع طائفة من أهل القاهرة على أن يفتكوا بصلاح الدين وكاتبوا الفرنج؛ ومنهم القاضي المفضل ضياء الدين نصر الله بن عبد الله بن كامل القاضي، والشريف الجليس، ونجاح الحمامي، والفقيه عمارة بن علي اليماني، وعبد الصمد الكاتب، والقاضي الأعز سلامة العوريس متولي ديوان النظر ثم القضاء، وداعي الدعاة عبد الجابر بن إسماعيل بن عبد القوي، والواعظ زين الدين بن نجا، فوشى ابن نجا بخبرهم إلى السلطان، وسأله أن ينعم عليه بجميع ما لابن كامل الداعي من الدور والموجود كله، فأجيب إلى ذلك؛ فأحيط بهم وشنقوا وتتبع صلاح الدين من له هوى في الدولة الفاطمية، فقتل

كثيرًا وأسر كثيرًا، ونودي بأن يرحل كافة الأجناد وحاشية القصر، وزاجل السودان إلى أقصى بلاد الصعيد، وبرغم قتل الخائنين المتآمرين إلا أن الفرنجة جاءوا حسب المكاتبة .

قال المقريزي: وفيها نزل أسطول الفرنجة بصقلية على ثغر الإسكندرية لأربع بقين من ذي الحجة بغتة وكان الذي جهز هذا الأسطول غاليالم بن رجار متملك صقلية ولما أرسى هذا الأسطول ونزلوا على البر مما يلي المنارة، وحملوا على المسلمين حتى أوصلوهم إلى السور، وقتل من المسلمين سبعة، وزحفت مراكب الفرنجة إلى الميناء، وكان بها مركب المسلمين فغرقوا منها، وغلبوا على البر وخيموا به، فأصبح لهم على البر ثلاثمائة خيمة، وزحفوا لحصار البلد، ونصبوا ثلاث دبابات بكباشها وثلاثة مجانيق كبار تضرب بحجارة سود عظيمة، وكان السلطان صلاح الدين على فاقوس، فبلغه الخبر ثالث يوم نزول الفرنجة؛ فشرع في تجهيز العساكر وفتحت الأبواب وهاجم المسلمون الفرنجة وحرقوا الدبابات، وأيدهم الله بنصره.وقتل كثير من الفرنجة، وغنم المسلمون من الآلات والأمتعة والأسلحة ما لا يُقدر على مثله إلا بعناء، وأقلع باقي الفرنجة في مستهل سنة سبعين أرأيت كم حجم الخيانة ومقدارها لولا أن مَنَّ الله على صلاح الدين ورجاله ونصرهم،وبالطبع كما قال المقريزي بعد عناء وأرواح ودماء أسيلت، وما هذا إلا بفعل الخيانة ولم تكد تمضي هذه السنة ٥٦٩ هـ وتدخل سنة ٥٧٠ هـ حتى دبر الشيعة خيانة أخرى

لإقامة الدولة الفاطمية والفتك بصلاح الدين قال المقريزي وفيها جمع كنز الدولة والي أسوان العرب والسودان وقصد القاهرة يريد إعادة الدولة الفاطمية، وأنفق في جموعه أموالاً جزيلة، وانضم إليه جماعة ممن يهوى هواهم، فقتل عدة من أمراء صلاح الدين

وتبرز خيانات الفاطميين فقد أرسل بدر الجمالي وزير المستعلي – الفاطمي الشيعي – سنة ٤٩٠ هـ سفارة من قبله إلى قادة الحملة الصليبية الأولى تحمل عرضًا خلاصته أن يتعاون الطرفان للقضاء على السلاجقة في بلاد الشام، وأن تقسم البلاد بينهما بحيث يكون القسم الشمالي من الشام للصليبيين في حين يحتفظ الفاطميون بفلسطين .

ولما كان هدف الصليبيين هو السيطرة على بيت المقدس فقد كان ردهم غامضًا واكتفوا ببث شعور الطمأنينة في نفوس الفاطميين واكتشفوا بذلك ضعف المسلمين وتفككهم ولما قام الأمير كربوق صاحب الموصل من قبل السلاجقة بتجهيز قوة لمنع سقوط أنطاكية بيد الصليبيين وقف الفاطميون موقف المتفرج، ولم يكتفوا بذلك بل استغلوا هذه الفرصة فسيروا جيشًا إلى بيت المقدس الذي كان بيد السلاجقة وحاصروه، ونصبوا عليه أكثر من أربعين منجنيقًا حتى تهدمت أسواره وسيطروا عليه واستغل زعماء الشيعة الإسماعيلية الخلاف بين بعض السلاطين السلاجقة في نحو سنة ٤٨٨ هـ، وتقربوا من رضوان بن تاج الدولة تتش الذي كان على بلاد الشام، وحصلوا عنده على مكانة مرموقة فتشيع لآرائهم، ولم يعبأ بما

أحرزه الصليبيون من انتصارات واستيلاء على بعض بلاد الإسلام في آسيا الصغرى فقد استولوا على أنطاكية سنة ٤٩١ هـ ثم سيطروا على المعرة عام ٤٩٢ هـ ثم واصلوا سيرهم إلى جبل لبنان؛ فقتلوا من به من المسلمين، ثم نزلوا إلى حمص فهادنهم صاحبها على مال يدفعه .

قال ابن كثير رحمه الله :

في جمادى الأولى سنة ٤٩١ هـ ملك الفرنجة أنطاكية بعد حصار شديد بمواطأة بعض المستحفظين على الأبراج وهرب صاحبها ولما بلغ الخبر الأمير كربوق صاحب الموصل جمع عساكر كثيرة واجتمع عليه دقاق صاحب دمشق وجناح الدولة صاحب حمص وغيرهما، وسار إلى الفرنج فالتقوا معهم بأرض أنطاكية فهزمهم الفرنج، وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا، وأخذوا منهم أموالاً جزيلة.. ثم صارت الفرنج إلى معرة النعمان؛ فأخذوها بعد حصار .

خيانات الشيعة للسلطان جلال الدين بن خوارزم شاه:

كان جلال الدين بن خوارزم شاه من أكبر السلاطين السلاجقة وكان على مذهب السنة .

قال ابن كثير في أحداث سنة ٦٢٤ هـ :

فيها كانت عامة أهل تفليس الكرج، فجاؤا إليهم فدخلوها فقتلوا العامة والخاصة ونهبوا سبوا وخربوا وأحرقوا، وخرجوا على حمية، وبلغ ذلك السلطان جلال الدين فسافر سريعًا ليدركهم فلم يدركهم، وفيها قتلت

الإسماعيلية أميرًا كبيرًا من نواب جلال الدين بن خوارزم شاه، فسار إلى بلادهم فقتل منهم خلقًا كثيرًا وخرب مدينتهم وسبي زراريهم ونهب أموالهم، وقد كانوا قبحهم الله من أكبر العون على المسلمين لما قدم التتار إلى الناس وكانوا أضر على الناس منهم

خيانة البدر لؤلؤ الشيعي صاحب الموصل في أواخر سنة ٦٥٦هـ :

كان بدر الدين لؤلؤ هذا أرمينيا اشتراه رجل خياط، ثم صار إلى الملك نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود الأتاباكي صاحب الموصل وكان مليح الصورة فحظى عنده وتقدم في دولته إلى أن صارت الكلمة دائرة عليه، والوفود من سائر جهات ملكهم إليه، ثم إنه قتل أولاد أستاذه واحدًا بعد واحد إلى أن لم يبقى أحد منهم؛ وصفت له الأمور فاستقل هو بالملك وكان في كل سنة يبعث إلى مشهد علي قنديلاً من ذهب زنته ألف دينار، وهذا دليل على تشيعه، وكان ذا همة عالية شديد الدهاء والمكر بعيد الغور .

ثم إنه لما انفصل هولاكو عن بغداد بعد الوقعة الفظيعة سار بدر الدين لؤلؤ لخدمته وطاعته وحمل معه الهدايا والتحف .

وبعد: فهذه بعض نماذج لخيانات الشيعة للدولة السلجوقية، وإضعاف جانبها لأنها كانت على مذهب أهل السنة، نرى فيها الدروس والعبر، ليعتبر من اغتر بحال الروافض وهو يدرس التاريخ لا يعرف شيئًا من

مذاهب الدول ونحل الأمم، ولا يفرق بين من هدم الإسلام وسعى في تقويض أركانه وبين من نصره فأعلاه وشيد أركانه .

لقد كان من فضل الله تعالى أن كثيرًا من التتار الذين جاءوا كالوحوش هداهم الله لدين الإسلام، ولكن الأفاعي من الروافض كانوا يسعون لضم من يستطيعون منهم إلى مذهبهم؛ وقد نجح الشيخ جمال الدين بن مطهر الحلي تلميذ نصير الطوسي في ضم ملك التتار خربندا محمد أرغون بن ابغا بن هولاكو ملك العراق وخراسان إلى مذهب الروافض؛ وأقام شعائره في بلاده ولم يزل على الرفض حتى مات، وجرت في أيامه فتن كبار ومصائب عظام بين الروافض وأهل السنة.

ثم ولي المُلك من بعده ولده أبو سعيد في سنة ٧١٦هـ فلعب به بعض الناس في أول دولته، ثم عدل إلى العدل إقامة السنة؛ فأمر بإقامة الخطبة بالترضي عن الشيخين أولاً ثم عثمان ثم علي – رضي الله عنهم – ففرح الناس بذلك وسكنت الفتن والشرر والقتال الذي كان بين أهل تلك البلاد، كان والده خربندا قد جهز في حياته جيشًا كثيفًا من الروافض وجمع أموالاً عظيمة ليمد بها صاحب مكة الأمير حميصة بن أبي تمي لينصر الروافض، ويقيم الرفض في بلاد الحجاز؛ فأبطل أبو سعيد ذلك كله.. وأخذ الأموال فاستفتى شيخ الإسلام ابن تيمية فأفتى بأنها تصرف في المصالح التي يعود نفعها على المسلمين؛ لأنها كانت معدة لعناد الحق ونصرة أهل البدعة على أهل السنة .

وكان من نتيجة هذه الخيانات الكثيرة ضياع العالم الإسلامى لفترة من الزمن اغتصب فيها الفرنجة بلاهم تحت مسمى الحملات الصليبية وبشعار الصليب ولم يسلم العالم الاسلامى من الاستعمار من وقتها وإلى أن تأسست دولة صهيونية فى جزء عزيز وغالى من عالمنا العربى والاسلامى وحتى وقتنا هذا ٠

خيانة النصيرية

والنصيرية فرقة من فرق الشيعة الغالية ففي سنة ٦٩٦ هـ تواترت الأخبار بقصد التتار بلاد الشام فخاف الناس من ذلك خوفًا شديدًا، ولكن خرج جيش من دمشق للقاء التتار، فالتقيا عند وادي سليمة؛ فكسر التتار المسلمين؛ وولي السلطان قازان هاربًا، وقتل جماعة من الأمراء وغيرهم من العوام خلق كثير.. واقتربت التتار من البلد، وكثر العبث والفساد في ظاهر البلد، ثم فرضت أموال كثيرة على البلد موزعة على أهل الأسواق كل سوق بحسبه من المال، ثم عمل التتار المجانيق ليرموا بها القلعة وحل الفزع بالناس، فلزموا بيوتهم، وكان لا يرى بالطرقات أحد إلا القليل، والجامع لا يصلى فيه أحد إلا اليسير، ويوم الجمعة لا يتكامل فيه إلا الصف الأول، وما بعده إلا بجهد جهيد، ومن خرج من منزله في ضرورة يخرج بثياب زيهم ثم يعود سريعًا ويظن أنه لا يعود إلى أهله. وكان ذلك بتواطأ النصيريين مع التتار وعلى رأسهم يومئذ

الشريف القمي محمد بن أحمد بن القاسم المرتضي والأصيل بن نصير الطوسي والذي قبض ثم هذه الخيانة مائة ألف درهم.. .

وشاء الله تعالى أن تتحرك العساكر من الديار المصرية لنصرة أهل الشام فلما سمع التتار انشمروا عنها.. وعرفت جماعة ممن كانوا يلوذون بالتتر ويؤذون المسلمين وشنق منهم طائفة وسمر آخرون وكحل بعضهم وقطعت ألسن وجرت أمور كثيرة، ثم سار نائب السلطة في جيش دمشق إلى جبال الجرد وكسروان وهي الجبال التي كان يسكنها العلويين وعرفت بعد باسمهم.

وخرج شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية ومعه خلق كثير من المتطوعة لقتال أهل تلك الناحية بسبب فساد نيتهم، وعقائدهم وكفرهم وضلالهم، وما كانوا عاملوا به العساكر لما كسرهم التتار وهربوا حين اجتازوا بلادهم ووثبوا عليهم ونهبوهم وأخذوا أسلحتهم وخيولهم، وقتلوا كثيرًا منهم، فلما وصلوا إلى بلادهم جاء رؤساؤهم إلى الشيخ ابن تيمية فاستتابهم وبين للكثيرين منهم الصواب وجعل بذلك خير كثير، وانتصار كبير على أولئك المفسدين، والتزموا برد ما كانوا أخذوا من أموال الجيش، وقرر عليهم أموالاً كثيرة يحملونها إلى بيت المال.

إنهم لم يهبوا مع الجيش الشامي لقتال التتار والمدافعة عن البلد، وحفظ جناب الأمة ولا حتى قبعوا في جبالهم دون أن يعينوا على

المسلمين ويدلوا على عوراتهم، ولا حتى آووا من فر إليهم من عساكر المسلمين بل سلبوهم ونهبوهم وقتلوا أكثرهم .

وفي سنة ٧٠٥هـ كمن الجيش التتري لجيش حلب فقتلوا منهم خلقًا من الأعيان وغيرهم،ولما كان قد ثبت خيانة العلويين الذين يسكنون بلاد الكرد سار إليهم نائب السلطنة بمن بقى معه من الجيوش الشامية، وكان قد تقدم بين يديه طائفة من الجيش مع ابن تيمية فساروا إلى بلاد الكرد والرفض والتيامنة لغزوهم، فنصرهم الله عليهم وأبادوا كثيرًا منهم، ومن فرقهم الضالة، وتوطئوا أراضي كثيرة من بلادهم وقد حدث بسبب حضور الشيخ ابن تيمية هذه الغزوة خير كثير، وأبان الشيخ علمًا وشجاعة في هذه الغزوة .

ومما يثير العجب أن النصيريين يسمون الخيانة وسيلة ويبررونها بقولهم لابد للضعيف المظلوم من التوسل بالخيانة لكي يحافظ على حقوقه أو يستردها وقد سنحت الفرصة عندما جاء التتار إلى بغداد ، يقول صاحب تاريخ العلويين جاء تيمور لنك بجيوش لا يعرف مقدارها واستولى على بغداد وحلب والشام في سنة ٨٢٢-٨٢٣هـ وكان نائب حلب هو الأمير النصيري تمور طاش اتصل بتيمور لنك خفية، واتفق معه على أن يدهم تيمورلنك حلب فهاجمها بالفعل ودخلها عنوة فأمعن في القتل والنهب والتعذيب مدة طويلة حتى أنشأ من رؤوس البشر تل عظيم،

وقد قتل جميع القواد المدافعين عن المدينة وانحصرت المصائب بالسنيين فقط.

أما في الهجمة الصليبية على العالم الإسلامية فإن الصليبيين لم يدخلوا إلى بلاد المسلمين إلا عن طريقهم، ومن مناطق سكنهم في طرسوس وإنطاكية وغيرها من مناطق نفوذهم بل إن مدينة إنطاكية سقطت في يد الصليبيين بفعل الاتفاق الذي وقع بين الزعيم النصيري فيروز وبين قائد الصليبيين بوهموند .

أثر خيانات الشيعة يبدو جلياً فى ضياع بيت المقدس ففي سنة ٤٩٢هـ أخذت الفرنجة بيت المقدس ضحى يوم الجمعة،وكانوا نحو مليون مقاتل؛ وقتلوا فيه أكثر من ستين ألف قتيل من المسلمين، وجاسوا خلال الديار؛ وعلوا ما علوا تتبيرًا، وذهب الناس على وجوههم هاربين من الشام إلى العراق مستغيثين إلى الخليفة والسلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه وخرج أعيان الفقهاء يحرضون الناس والملوك على الجهاد فلم يفد ذلك شيئًا .

ومن أجل أن نعلم أن ضياع بيت المقدس كان نتيجة لخيانات الشيعة وما يحدثونه من قلاقل واضطراب يحول دون استتباب الأمور؛ اسمع ما يقوله ابن كثير رحمه الله تعالى:في سنة ٤٩٤هـ عظم خطب الباطنية ــ الشيعة بأصبهان ونواحيها فقتل السلطان منهم خلقًا كثيرًا وأبيحت

ديارهم للعامة، ونودي أن كل من قدرتم عليه فاقتلوه وخذوا ماله، وكانوا قد استحوذوا على قلاع كثيرة، وأول قلعة ملكوها في سنة ٤٨٣هـ، وكان الذي ملكها الحسن بن صباح أحد دعاتهم.. كان يذكر في دعوته أشياء من أخبار أهل البيت وأقاويل الرافضة الضلال، وأنهم ظلموا ومنعوا حقهم الذي أوجبه الله لهم ورسوله، ثم يقول فإذا كانت الخوارج تقاتل بني أمية لعلي، فأنت أحق أن تقاتل في نصرة إمامك علي بن أبي طالب وقد تهدده قبل ذلك السلطان ملكشاه، وأرسل إليه بفتاوى العلماء في أمره؛ فلما قرأ الكتاب بحضرة رسول السلطان قال لمن حوله من الشباب: إني أريد أن أرسل منكم رسولاً إلى مولاه فاشرأبت وجوه الحاضرين، ثم قال لشاب منهم: اقتل نفسك؛ فأخرج سكينًا فقتل نفسه، وقال لآخر منهم ألق نفسك من هذا الموضع فرمى نفسه من رأس القلعة إلى أسفل؛ فتقطع ثم قال لرسول السلطان هذا هو الجواب بما يعني أنه في قوم شديدوا البأس والنكاية مع طاعتهم له أشد الطاعة، حصار قلعة من قلاع الباطنية يستهلك من جهد المسلمين سنة كاملة والمسجد الأقصى أسير في أيدي الفرنجة؟ إنهم كالخنجر في الظهر .

ومن خيانات الشيعة الحديثة

تعتبر إيران بمثابة الأم الراعية لكل الشيعة وخصوصًا الاثنى عشرية في كل مكان والشيعة أينما توزعوا فإنهم يدينون بالولاء لإيران أكثر من

ولاءهم للأرض التي يعيشون فيها.

وحكومات إيران ترى في دول الخليج العربي امتدادًا لأرض الإمبراطورية الفارسية القديمة، ولها فيها أطماع تزايدت بعد ظهور النفط في دول الخليج العربي، فجعلت الحكومات الإيرانية تتخذ من شيعة هذه البلاد مثار قلاقل لهذه البلاد وتكأة تعتمد عليها في تنفيذ بعض مآربها وعندما قامت ثورة الخميني لقيت تأييدًا حافلاً من الشيعة في كافة الأنحاء واعتبرها الشيعة الشرارة الأولى التي ستفجر كل المنطقة.

ففي البحرين: لم تمضي إلا فترة وجيزة حتى أعلنت إيران عن نواياها وصرح مسئول رسمي بالمطالبة بضم البحرين إلى إيران وبعض جزر في الكويت وغير ذلك وادعى أن نحو ٨٥٪ من سكان البحرين هم من الشيعة، وهم مضطهدون وعلى رأسهم رجال الدين الشيعة، وخصوصًا من أسموه حجة الإسلام سيد هادي المدرسي الممثل الخاص في البحرين لآية الله الخميني وأذاع راديو طهران في ١٩٧٩/٨/٣٠ نداء للسلطة في البحرين بالإفراج عن سيد هادي المدرسى وعلى أثر هذا قام نحو اثنى عشر زعيمًا شيعيًّا في البحرين بتفجير الثورة في أنحاء البلاد وقاموا بأحداث شغب واسع النطاق .

وكان المدرسى هذا إيراني أصلاً توطن في البحرين لتنفيذ هذه الأغراض الشيعية الرافضية وقد ساعد على تعميق الفجوة بين السنة والشيعة من جراء خطبه وتصريحاته المتطرفة، والتي فيها دائمًا نزعة

التحيز والولاء لإيران مع النقمة على أهل السنة وخصوصًا الحاكمين في البحرين.

وفي الكويت:حدثت أعمال شغب كهذه، حيث قام المدعو أحمد عباس المهري من عائلة المهري وهم شيعة إيرانيون بعقد ندوات في مساجد الشيعة، وأخذ يثير قضايا سياسية مثل قضايا الإسكان وإنصاف الشيعة وتجاوب معه الشيعة في الكويت بأثرها وصدرت الأوامر من الخميني بتسمية المهري الممثل الخاص للخميني في الكويت والمسئول عن صلاة الجمعة فيها وتوالت التصريحات في طهران تارة تعرب عن قلقها من المضايقات التي تعرض لها ممثل الخميني وشيعته وتارة تهدد بالتدخل الذي جعل اللهجة الإيرانية شديدة في أحداث الكويت هو أن أحمد عباس المهري هذا كان صهرًا للخميني .

من خيانات حركة أمل الشيعية:

حركة أمل هذه حركة مسلحة نشأت في لبنان، وهي شديدة النكاية ليس في العدو الصهيوني، بل في سكان المخيمات الفلسطينية وبيروت الغربية، وذلك لأنهم سنيون وتتلقى حركة أمل دعمها المالي من النظام النصيري في سوريا ومن النظام الاثنى عشري في إيران.

وقد قامت حركة أمل بعمل عدة مجازر في أهل السنة، ربما لم يرتكب العدو الصهيوني مثلها.

في ١٩٨٢/٥/٢٠، اقتحمت مليشيات أمل مخيمي صابرا وشاتيلا،

واعتقلوا جميع العاملين بمستشفى غزة وبدأ القصف المركز بمدافع الهاون والأسلحة المباشرة، وامتد فشمل مخيم برج البراجنة وانطلقت حرب أمل المسعورة تحصد الرجال والنساء والأطفال وكانت أمل في وضع متميز لأنها قادرة على الكر والفر، وهي التي كانت تفرض المعركة متى أرادت، أما المقاتلون الفلسطينيون فكانوا يدافعون عن أنفسهم ولا يملكون التراجع عن مواقعهم ورغم ذلك فقد عجزت حركة أمل عن الصمود أمام المقاتلين الفلسطينيين فترة طويلة وهنا أصدر المجرم المحترف الشيعي نبيه بري أوامره لقادة اللواء السادس في الجيش اللبناني لخوض المعركة وليشارك قوات أمل في ذبح المسلمين السنة في لبنان، ولم تمض ساعات إلا واللواء السادس يشارك بكامل طاقاته في المعركة وجدير بالذكر أن أفراد اللواء السادس كلهم من طائفة الشيعة، وقد خاض هذا اللواء معارك شرسة ضد المسلمين السنة في بيروت الغربية قبل ذلك .

وجرت عدة محاولات لوقف إطلاق النار ولكن دون جدوى، لأن زعماء حركة أمل الشيعية كانوا مراوغين يعطون الوعود بوقف إطلاق النار ولا يصدرون هذه الأوامر لمليشيات الحركة واستمرت الحرب تشتد حينًا وتخف حينًا آخر ورغم وقوف اللواء السادس مع حركة أمل في خندق واحد لم تستطع أمل أن تحسم المعركة لصالحها فتدخل اللواء الثامن من الجيش اللبناني إلى جانب حركة أمل ضد الفلسطينيين وطوق جيش

النظام النصيري مخيم الخليل الفلسطيني في منطقة البقاع، وقام باعتقال عدد من شباب المخيم وتدخل الطرف الذي تجري لمصلحته كل هذه المعارك إذ اخترقت أسراب من الطائرات اليهودية الأجواء فوق المخيمات محدثة دويًّا هائلاً وواصلت تحليقها بانخفاض فوق بيروت والجبل كي تتمتع برؤية عمليات التصفية،وتصور أمجاد عملائها، وتدخل مزيدًا من الرعب في قلوب الأطفال والشيوخ والنساء في المخيمات المنكوبة.

وقد تحدثت صحف العالم عن بشاعة ما ارتكبته حركة أمل وأعوانها في حق سكان بيروت الغربية ومخيمات الفلسطينيين فمن ذلك يقول مراسل صحيفة صنداي تايمز إنه من الاستحالة نقل أخبار المجازر بدقة لأن حركة أمل تمنع المصورين من دخول المخيمات، وبعضهم تلقى تهديدًا بالموت وقد جرى سحب العديد من المراسلين خوفًا عليهم من الاختطاف والقتل، ومن تبقى منهم في لبنان يجدون صعوبة في العمل قالت صحيفة الوطن الكويتية لقد منعت حركة أمل واللواء السادس مراسلي الصحف حتى بعد سقوط مخيم صبرا من الدخول وحطموا الكاميرات والأفلام التي استطاع بعض الصحفيين التقاطها لآثار الدماء فقط، فما بالك بالجرائم التي صاحبت الأحداث وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية أنه بعد سقوط مخيم صبرا انتشرت مجموعات من الشيعة في الجيش وحركة أمل في حالة

عصبية كل عشر وعشرين مترًا لمنع الصحفيين والمصورين من التقاط أيَّة صور وذكرت صحيفة صنداي تايمز أيضًا أن عددًا من الفلسطينيين قتلوا في مستشفيات بيروت، وأن مجموعة من الجثث الفلسطينية ذبح أصحابها من الأعناق وذكرت وكالة اسو شيتدبرس عن اثنين من الشهود أن مليشيات أمل جمع العشرات من الجرحى والمدنيين خلال ثمانية أيام من القتال في المخيمات الثلاثة وقتلتهم وكان من بينهم نحو ٤٥ من الجرحى في مستشفى غزة وذكرت صحيفة ريبوبليكا الإيطالية أن فلسطينيًا من المعاقين لم يكن يستطيع السير منذ سنوات رفع يديه مستغيثًا في شتيلا أمام عناصر حركة أمل طالبًا الرحمة وكان الرد عليه قتله بالرصاص وقالت الصحيفة في تعليقها على الحادث إنها الفظاعة بعينها وشاهد مراسل كونا بعض النسوة خرجن من مخيم صابرا وشاتيلا أمام مبنى مستشفى عكا على الطريق العام لمدخل صبرا الجنوبي، وقالت إحداهن أسفي على الشباب هذه المعارك المفتعلة لصالح من؟ وقالت الثانية نحن لسنا أعداء، عدونا المشترك واحد وهو إسرائيل، وهدفنا تحرير أرضنا فلسطين للعودة إلى ديارنا ولقد بالغت هذه المسكينة في إحسانها الظن بالشيعة حين قالت ولسنا أعداء، وربما لها عذر فهي كغيرها من كثير من أهل السنة الضائعين الذين لا يعرفون العدو من الصديق.

ثم يثني على إسرائيل فيقول كنا نحمل السلاح قبل دخول إسرائيل إلى

الجنوب، ومع ذلك فإنها فتحت لنا يدها وأحبت أن تساعدنا فقامت باقتلاع الإرهاب الفلسطيني من الجنوب وغيرها ولن نستطيع أن نرد لها الجميل ولن نطلب منها أي شيء لكي لا نكون عبئًا عليها .

من خيانات الشيعة الدروز

فقد قاموا بعدة ثورات متلاحقة تسببت في زعزعة الأمن، وإرباك الدولة العثمانية واستنفاد كثير من الطاقات البشرية والمادية في سبيل القضاء عليها.

ولما سير محمد علي باشا جيشًا لاحتلال بلاد الشام بقيادة ابنة إبراهيم بعد أن شق عصا الطاعة على الدولة العثمانية عام ١٢٤٧هـ كان الدروز من الموالين له والمناوئين للدولة العثمانية.

وكان الأمير بشير الشهابي (المتوفي ١٢٦٦هـ) أمير الدروز وجنوده يقاتلون جنبًا إلى جنب مع جيش محمد علي وقد غدت مهمة إبراهيم باشا بن محمد علي قائد الحملة المصرية بفضل تعاون الأمير بشير مهمة سهلة، فتمكن من الاستيلاء على دمشق وهزم الجيش التركي في حمص، وغير جبال طوروس وأوغل في قلب بلاد الأتراك، وكاد ينزل الضربة القاضية برجل أوربا المريض لكن بريطانيا والنمسا وروسيا اضطرته إلى الانسحاب .

وقد حرص الدروز على استغلال كل فرصة مناسبة من أجل إقامة دولة درزية ولأجل ذلك هاجروا إلى جبل حوران الذي سمي بعد ذلك بجبل

الدروز بعد أن تمكنوا من طرد أهله المسلمين واستقلوا به تمامًا .

ولم يكف الدروز في هذه المرحلة عن مناوشة المسلمين والنصارى من أهل القرى والبادية وقتالهم، بل قاموا في غضون ذلك بمذابح مروعة كالتي وقعت في عام ١٢٩٨هـ حين هجموا على قريتي الكرك وأم ولد، وذبحوا سكانهما عن بكرة أبيهم، ولم يبقوا حتى على الأطفال الرضع، وقد حاولت الدولة العثمانية تأديبهم أكثر من مرة؛ لكنها فشلت وتراجعت أمام ضغوط الإنجليز.

وحين احتل الفرنسيون مصر عام ١٢١٣هـ بقيادة نابليون الذي توجه بعد إخضاعها إلى بلاد الشام، وبينما كان محاصرًا لعكا بعث الرسالة الآتية:

مخيم عكا ٢٠ آزار ١٧٩٨م إلى بشير بعد السيطرة على مصر دخلت صحراء سيناء فأتيت إلى العريش ثم إلى غزة ثم إلى يافا بعد أن التقيت بجيوش الجزار وسحقتها، ومنذ يومين وصلت إلى عكا وأنا أحاصره الآن .

وأسرع إلى إعلامك بكل ذلك لأنك لا شك في أنك تفرح لهزائم هذا الطاغية (يعني الجزار) الذي سبب الكثير من الذعر للإنسانية عامة وللدروز الأباة بشكل خاص، ورغبتي المخلصة هي أن أقيم للدروز استقلالهم وأعطيهم مدينة بيروت ذات المرفأ كمركز تجاري لهم.

لذلك فإني أرغب في أن تأتي شخصيًّا أو ترسل حالاً من يمتلك لرسم

خطة للتغلب على عدونا المشترك، ويمكنك أن تذيع في جميع القرى الدرزية أن كل من يأتي لنا بالمؤن وخاصة الخمر سيكافأ بسخاء .

ويقول الكابتن بورون إن الأمير بشير لم يجب على رسالة نابليون ولكن قوة من الدروز والموارنة انضمتا إلى جيش نابليون الذي كان يحاول إخضاع عكا ، أتت قوة من الخيالة الدروز والموارنة لنجدة نابليون الذي كان يحاول إخضاع عكا ثم يقول إن الدروز والموارنة آزروا نابليون، وإن الأمير بشير أمده بالقادة والمستشارين، وإن فارس بك الأطرش قال له إن جده إسماعيل كان يملك عدة رسائل بإمضاء نابليون موجهة إلى والده إسماعيل، ولكن هذه الأوراق أتى عليها حريق شب في المنزل .

ومنذ ١٩٢٠/٧/٢٥ وحتى ١٩٤٦/٤/١٧ والمسلمون يقاومون الاستعمار الفرنسي بكل ما يملكون من قوة مادية كانت أو معنوية غير أن الدروز كان لهم موقف في جبلهم، لقد رحبوا بالغزاة المحتلين، وقدموا لهم كل ما يقدرون عليه من دعم أومساعدة، واطمأن الفرنسيون إليهم وأمنوا مكرهم ومن ذلك أنه حينما دخل الفرنسيون دمشق بعد معركة ميسلون سنة ١٣٣٨هـ - ١٩٢٠م اتخذ القائد الفرنسي غورو حرسه الخاص من الدروز بمعرفة متعب الأطرش، مما يدل على الثقة الكاملة التي أولاها الفرنسيون هؤلاء، الفرنسيون أجروا اتصالاتهم ورفعوا عريضة للمسئول الفرنسي يطلبون الاستقلال وهذه مقدمة عريضتهم لحضرة رئيس البعثة الفرنسي في دمشق الأفخم بناء على

بلاغاتكم المتكررة للرؤساء الروحيين، لنا الشرف أن نقدم لسيادتكم بالنيابة عن الشعب الدرزي في جبل حوران برنامج الاستقلال المدرج أعلاه الذي يطلبه الشعب لكي تتكرموا بتقديمه لحضرة صاحب الفخامة المندوب السامي؛ راجين أن يتوسل بالتصديق عليه من قبل حكومة الجمهورية الفرنسية المعظمة، واقبلوا فائق احترامنا وفي عام ١٩٢٢م أصدر الجنرال غورو قراره رقم ١٦٤١ بإعطاء جبل حوران استقلاله باسم دولة جبل الدروز المستقلة .

من خيانات الشيعة في بلاد الهند

قال الدكتور/ علي بن بخيت الزهراني:

وفي بلاد الهند كان هؤلاء الشيعة ظهيرًا لأعداء الإسلام والمسلمين من الوثنيين الهندوس والسيخ والمستعمرين الإنجليز نكاية في أهل السنة واستمرارًا على نفس الطريقة الآثمة في مناصرة الكافرين فمن ذلك أنه كان يوجد في بلدة أجودهيا مسجد كبير من أبنية السلطان بابر وكان الهنادك يعتقدونها أرضًا مقدسة فلما انقرضت الدولة التيمورية غصبوا المسجد وجعلوه جزءًا لمعبدهم وكان ذلك عام ١٢٧٣هـ، فقدم الشيخ/ غلام حسين الأودي، ومن معه من المسلمين لاستخلاص المسجد من أيديهم فقتلوه وحرقوا المصاحف.

فلما سمع ذلك الشيخ أمير على الأميتهوري دخل لكهنؤ وحرض الولاة وكانوا من الشيعة لاستعادة المسجد، ولكن الوزير الشيعي تقي على كان

مرتشيًا والديوان وثنيا، فطفقا يدفعان عن الكفار، ولكن الأمير على خرج إلى أجود هيا ليأخذ بثأر المسلمين وينتزع المسجد من أيديهم فمنعه الوزير المذكور واستفتى العلماء في ذلك وخلع عليهم ثيابًا فأفتوه بأنه لا يجوز الخروج، وكان واجد على شاه أمير تلك الناحية مغبون العقل والدين مشغولاً بالملاهي والمنكرات فحشد الوزير الجند وأمر بالغارة على أمير علي ومن كان معه من المسلمين فلما كاد يصل إلى أجودهيا أغارت عليه العساكر الشاهانية فاستشهد الشيخ ومن معه من المسلمين

وفي السعودية: حيث يوجد في المنطقة الشرقية تجمعات من الشيعة الاثنى عشرية تعتبر سكانيًا امتدادًا للأغلبية الشيعية في إيران والعراق، وقد شهدت المنطقة الشرقية منذ أن استولى الملك عبد العزيز آل سعود عليها عام ١٩١٣م معارضات من حين لآخر للحكم السعودي قام بها الموطنون الشيعة.

وفي عام ١٩٢٥ أنشئت جمعية شعبية بقيادة محمد الحبشي لتعبر عن المطالب المحلية وسرعان ما اعتبرتها الحكومة غير قانونية وحين اكتشف النفط، أصبح للمنطقة الشرقية أهمية جديدة حيث عمل كثيرون من المواطنين الشيعة في صناعة النفط، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها نظم هؤلاء العمال الشيعة عماليا، وأظهروا استياء متزايدًا قبل الحكومة والجالية الأميركية الكبيرة، وفي عام 1948 وصلت القلاقل

الشيعية إلى حد الانفجار في مظاهرات واسعة النطاق وفوضى في منطقة القطيف بقيادة محمد بن حسنين الهراج، وقد تم بسهولة سحق المتمردين الذين كانوا يطالبون بالانفصال عن المملكة، وفي عام ١٩٤٩ اكتشفت الحكومة وجود جماعة ثورية في القطيف تحت اسم جمعية تعليمية، حلت الجمعية، ومات أحد زعمائها في السجن، وقد امتدت هذه الحركة إلى جبيل حتى تم سحقها في عام ١٩٥٠، وفي الوقت نفسه كانت هناك مظاهرات عمالية كبيرة خلال ١٩٤٤، ١٩٤٩، ١٩٥٣ احتجاجًا على ظروف العمل، وفي سنة ١٩٧٠ أحدثت الشيعة قلاقل كبيرة في القطيف ـ أيضًا ـ فأرسلت الحكومة الحرس الوطني لاحتواء الاضطرابات، وفي عام ١٩٧٨ حدث انفجار آخر وتظاهرات أدت إلى اعتقالات وخسائر واسعة النطاق.. وقد تزامنت الاضطرابات الواسعة في القطيف أواخر ١٩٧٩م مع أيام الحداد الديني الشيعي (عاشوراء) وكان ذلك في أعقاب الثورة الإيرانية، وفي الواقع أن هذا كان بدعوة من آية الله الخميني لشيعة المنطقة الشرقية تضمنت الدعوة إلى الثورة

هذا وقد مر بنا الكلام على خيانات الشيعة في سوريا وفي لبنان، وإضافة إلى ذلك فإن الشيعة في لبنان عندما أعلن الخميني ثورته في إيران قامت بإعلان مبايعتها على أنه إمام المسلمين في كل مكان .

وهكذا حينما وجدوا فولاءهم ليس للبلد الذي يعيشون على أرضه ويأكلون خيره أو للدين الذي ينتسبون إليها وإنما ولاءهم لإيران

ولسياستها الاثنى عشرية المنهورة في أكثر المواقف.

وفي اليمن: يقول القاضي حسين بن أحمد العرشي متحدثًا عن الباطنية – أي الشيعة – وأثرهم في زعزعة الأمن وإثارة الثورات في بلاد اليمن: اعلم أن الباطنية أخزاهم الله تعالى أضر على الإسلام من عبدة الأوثان، وسموا بها لأنهم يبطنون الكفر ويتظاهرون بالإسلام، ويختفون حتى تمكنهم الوثبة وإظهار الكفر، وهم ملاحدة بالإجماع، ويسمون بالإسماعيلية؛ لأنهم ينسبون أئمتهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق وبالعبيدية لدعائهم إلى عبيد الله بن ميمون القداح.. والآن يسمون شيعة لكونهم مظهرين أن أئمتهم من أولاد الرسول حين عرفوا أنهم لا يستقيم لهم إمالة الحق والدخول إلى دهليز المفر إلا بإظهار المحبة والتشيع ولهم قضايا شنيعة وأعمال فظيعة كالإباحية، وغيرها، وينكرون القرآن والنبوة والجنة والنار.. وتراهم إذا وجدوا لأنفسهم قوة أظهروا أمرهم وأعلنوا كفرهم، فإن غلبوا ولم تساعدهم الأيام كمنوا كما تمكن الحية في جحرها، وهم مع ذلك يؤملون الهجوم والوثبة وأن ينهشوا عباد الله.. ولا ينبغي لذي معرفة وقوة أن يعرف منهم أحدًا يقتدر عليه فيتركه وشأنه فإنهم أهلكهم الله تعالى شياطين الأرض .

وحتى الشيعة الزيدية في اليمن كانوا يضطهدون أهل السنة هناك حيث كانوا يسيطرون على مقاليد الحكم في ظل الدولة العثمانية، ولما أراد الترك الجلاء عن بلاد اليمين عام ١٣٣٧هـ، خشي أهل السنة من سيطرة

الزيدية على بلادهم.. وحاول بعض أهل السنة المقاومة فلم تتحد كلمتهم، وباغتهم إمام الزيدية في اليمن آنذاك بجيش من قبائل الزيدية ودارت معارك طاحنة استمرت ستة أشهر، ثم هزمت جموع أهل السنة وأذعن جميعهم لحكم الإمام وسيطرة الزيدية..

وفي بلاد الضالع استمرت المعارك بين الزيدية والسنة عامين كاملين كانت الحرب فيها سجالا .

وكم عذبوا وآذوا وقتلوا من علماء السنة في اليمن كما فعلوا بالشيخ محمد صالح الأخرم، حيث اعتقلوه وهو في شيخوخته، واختطفوا الشيخ مقبل بن عبد الله وقتلوا العلامة محمد بن علي العمراني الصنعاني أحد تلامذة الإمام الشوكاني المشهورين .

ولعل أحدًا من أهل السنة لا يخدع ويردد أن الزيدية أقرب فرق الشيعة من أهل السنة والجماعة – حيث تتصف بالاعتدال والقصد والابتعاد عن التطرف والغلو – بعدما ذكرنا .

ومن أراد المزيد فليراجع كتاب هدية الزمان في أخبار ملوك الحج وعدن لمؤلفه العبدلي مؤرخ حضرموت .

ولعل ذلك هو الذي حدا بالشيخ محمد أبي زهرة إلى أن يقول: وضعف المذهب الزيدي فقد غالبته المذاهب الشيعية الأخرى أو طوته أو لقحته ببعض مبادئها ولذلك كان الذين حملوا اسم هذا المذهب من بعد لا يجوزون إمامة المفضول فأصبحوا يعدون من الرافضة، وهم الذين

يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وبذلك ذهب من الزيدية الأولى أبرز خصائصها.

لعيشكما وهم مجتمعون أرغد وأوسع من عيشكما وهم مختلفون لأن لحوم البشر لا تغذي الأحشاء يا أخباث .

وهذا الحوار يدلك على أن أئمة الشيعة يرون في إحاطة أنفسهم بهالة من السرية والتقديس سبيل للتكسب والتعيش الرغيد والسلطنة والجاه، فلا إله إلا الله.

وفي العراق:الجرح الغائر في أعماق الأمة الإسلامية والذي لم يندمل بعد هناك شيعة ولاءها لإيران، وقد كان الخميني يستخدمهم كأداة تخريبية في العراق في أكثر الأحيان .

وخيانة الشيعة في العراق للأنظمة المتعاقبة في حكمها ترجع إلى شعورهم بالاضطهاد ونقمتهم على حكامهم من أهل السنة وولائهم المتزايد نحو شيعة إيران.

فالشيعة في العراق اليوم يعتقدون أن نسبتهم أكثر من ٧٠٪ ومع ذلك فهم محرومون مضطهدون.. وعلى شيعة العراق أن يتحرروا من القيادة السنة التي تتحكم بهم منذ عصور طويلة كما أن وجود المدن الثلاثة المقدسة عند الشيعة (النجف – كربلاء – الكاظمية) وبها المزارات جعل شيعة العراق يتطلعون إلى التأييد العام في الشيعة في كل مكان إذا هم أعلنوا الثورة وفعلاً استغل الشيعة ذكرى الأربعين للحسين في

١٩٧٧/٢/٥ فأطلقوا شرارة الثورة، وقاموا بمظاهرات وحوادث شغب شملت معظم المدن في جنوب العراق، ويبدو أن الأمر كان أكبر من مجرد مظاهرة واضطراب، فلقد كان الشيعة يوزعون نشرات دورية في العراق والخليج تحت عنوان العراق الحر صوت الشعب المضطهد وفي هذه النشرات كانوا ينادون بالثورة على حكام بغداد، ومن يقرأ هذه النشرات يعلم أنها شيعية لأول وهلة فهم إذا أرادوا وصف ظلم حكام بغداد شبهوهم بهارون الرشيد أو بحكام العصر الأموي وبعد حوادث النجف وكربلاء أسس الشيعة ما يسمى بالجبهة الوطنية الإسلامية في العراق، وأصدروا كتيبًا تحت عنوان برنامج الجبهة الوطنية الإسلامية في ١٩٧٧/٢/٢٢ أي بعد الحوادث بأسبوعين

وقد نظرت حكومة العراق إلى هذا الحزب في ضوء التشجيع الواضح من الخميني للنضال الشيعي على اعتباره طابورًا خامسًا يهدف إلى توحيد العراق وإيران فقامت الحكومة العراقية بعمليات قمع واسعة النطاق ووجهت تهمة الخيانة بالتخطيط لإقامة دولة شيعية في العراق إلى بعض زعماء الشيعة وقامت بإعدامهم وكان على رأسهم باقر الصدر وأخته بنت الهدى، وتم إعدامهم في أبريل ١٩٨٠ .

وبرغم ان النظام العراقي حاول فيما بعد إتباع سياسة الاسترضاء، فقام بإنفاق مبالغ كبيرة في إعمار المساجد والمراكز الدينية الشيعية في العراق، وإعطاء الحوافز للقادة والأفراد الشيعيين، بل أعلن صدام حسين

رئيس النظام أنه من نسل الحسين بن علي، وأعلن ميلاد علي بن أبي طالب عيدًا قوميًّا وبرغم ذلك كله فإن كبار أئمة الشيعة رفضوا التعاون مع البعث وظلت روح التذمر موجودة تتحين الفرص من آن لآخر للفتك بهؤلاء الحكام.

من خيانات الشيعة الاثنى عشرية فى لبنان

شيعة لبنان اثنا عشرية رافضية خبيثة، وهم كسلفهم في الخيانة والبغض لأهل السنة، وما شاع خبره في التاريخ الحديث بالحرب الأهلية في لبنان لم يكن إلا مسلسلاً دمويًّا تضافرت فيه جهود أكثر من جهة، النظام السوري النصيري والشيعة الاثنى عشرية في مليشيات أمل وجيش لبنان، ويجمع كل هؤلاء عداؤهم لأهل السنة .

بدأت الحرب الأهلية في لبنان بحادث الأتوبيس في عين الرمانة في ١٩٧٥/٤/١٣ ووجد الفلسطينيون الذي يسكنون المخيمات أنفسهم طرفًا في هذه الحرب وتدخلت القوات السورية النصيرية بجيش قوامه ٣٠ألف جندي وخاضت معارك طاحنة تحالف معها أثناءها الشيعة ممثلين في حركة أمل وبعض لواءات الجيش اللبناني ومعهم الموارنة النصارى وبدأوا بحصار تل الزعتر وكان حصار التجويع ومنع رغيف الخبز، ومنع الأدوية مع القصف الرهيب المتوالي على المخيمات الفلسطينية فانطلقوا كالوحوش الكاسرة داخل المخيم يذبحون الأطفال والشيوخ، ويبقرون البطون، ويهتكون أعراض الحرائر وسوريا النصيرية تغطي جو هذه

المذابح بستار فض الحرب الأهلية حتى أنه انهالت عليها المساعدات من الأنظمة العربية تتعهد بتغطية نفقات القوات السورية العاملة في لبنان وتم تدمير مخيم تل الزعتر بأكمله ثم كان الاتجاه إلى مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين خارج صيدا، ويعتبر أكبر مخيم في لبنان؛ إذ كان يقطنه حوالي ٤٥ ألف شخص نصفهم من اللبنانيين الفقراء،ويضم المخيم ملاجئ كثيرة تحت الأرض كان السكان يستخدمونها تفاديًا للغارات الجوية الإسرائيلية وبدأ القصف العام حتى في المستشفى الذي دمر فيه جناحين التجأ المرضى إليها أثناء القصف فهل هذا من فض الحرب الأهلية؟ أم أنه مخطط رافضي خبيث، تنفذ حلقاته وتوزع أدواره بدهاء وخبث، وبالطبع أنكرت القوات النصيرية مسئوليتها عن ما حدث ونسبته إلى اشتباك كان بين الفدائيين.

ونمضي بعجلة الزمان سريعًا فإن التقليب في هذه الجراح لا يزيدنا إلا توجعًا وهمًا، لنصل إلى عام ١٩٨٢ عندما حصل الاجتياح الإسرائيلي للبنان بحوالي ٢٠ ألف جندي، اكتسحت جنوب لبنان بسرعة خاطفة، ثم واصلت سيرها نحو بيروت العاصمة، وهناك استقبلتها المارونية بحفاوة بالغة وأمدتها بالعون والنصيحة وقصفت القوات الإسرائيلية بيروت الغربية – بيروت السنة- برًا وبحرًا وجوًا ، ومنع الماء والغذاء والدواء عن المسلمين السنة في بيروت الغربية، ومن الأمثلة على القصف الرهيب الذي تعرضت له بيروت الغربية ما حدث في يوم الأحد ١-٨-

١٩٨٢حيث استمر القصف الإسرائيلي برًا وبحرًا وجوًا مدة أربع عشرة ساعة متواصلة سقطت خلالها ١٨٠ ألف قذيفة، أي بمعدل ما يزيد على ٢١٤ قذيفة في الدقيقة الواحدة، وتكرر مثل هذا القصف يومي الثالث والرابع ثم العاشر والثاني عشر من الشهر نفسه، لقد هدمت المنازل وروع الأطفال، وقتل الشيوخ وامتزجت دماء المسلمين اللبنانيين بدماء المسلمين الفلسطينيين وبعد هذا أخذ الشيعة الروافض والدروز والعلمانيين يطالبون منظمة التحرير الفلسطينية بالخروج من بيروت بل من لبنان كلها وقد حدث وقد وقف النظام النصيري السوري من هذا الاجتياح موقف المتفرج بل أعلنها صراحة إن القوات السورية دخلت إلى لبنان لأداء مهمة محددة هي إنهاء الحرب الأهلية ولم تذهب لتحارب إسرائيل من هناك.

وكذلك كان موقف الشيعة الروافض في لبنان فقد باركوا هذا النصر، لأن إسرائيل حققت لهم حلمهم في طرد الفلسطينيين من جنوب لبنان، وكانت إذاعات العدو الصهيوني تنقل تصريحات أعيانهم في تأييد إسرائيل .

وجملة القول فإن إسرائيل خاضت حربًا ضروسًا مع المسلمين السنة وحدهم وهذا ما أكدته صحيفة الأنباء الكويتية الصادرة بتاريخ ١٩٨٥/٤/٣٠ تحت عنوان الإسرائيليون جردوا المنظمات السنية من السلاح وحدها لقد حصر الإسرائيليون عملية التجريد من الأسلحة فى

الفلسطينيين أولاً ثم السنيين من اللبنانيين دون سواهم أما الدروز ومليشيات حركة أمل والمارونيون لم يحدث لهم أي تجريد فأدركت القيادات الإسلامية السنية أنها في مواجهة استراتيجية أوسع مما كان يرى بالعين المجردة، استراتيجية ترتكز على النظرية الإسرائيلية التي تسوي بين السني اللبناني والفلسطيني المقيم في لبنان، فالمناطق السنية كانت وستبقى الأرض الخصبة لنمو المقاومة الفلسطينية

وكانت النتيجة ضياع جنوب لبنان بأكمله ثم عادت إسرائيل وتركت جزء منه ولكنها تحتفظ وإلى الآن بمزارع شبعا فى الجنوب اللبنانى وأجزاء أخرى حاول حزب الله الشيعى أن يستردها ولكنه لم يجد من أهل السنة نصير واتهموه بأنه يريد أن يدخل المنطقة فى دائرة الصراع مرة أخرى لحساب إيران

خيانة الشيعة في الحرب الأمريكية على العراق:

لم تزل روح التذمر والسخط موجودة عند الشيعة في العراق فهي لا تبرح صدروهم، ومع طلعة كل شمس كانوا يتطلعون إلى إعلان دولة الشيعة في العراق أو التوحيد مع أم الشيعة إيران، وهذا لا يكون إلا بالإطاحة بالنظام الحاكم والتخلص من قيوده .

وبمجرد ما واتتهم الفرصة عندما أعلنت أميركا وبريطانيا الحرب على العراق بحجة محاربة الإرهاب وإحلال الديمقراطية.. وجد الشيعة لهم

متنفسًا للتخلص من نظام صدام حسين .

وظهرت خيانتهم في أنهم لم يشاركوا في المقاومات التي قام بها سواء الجيش أو الشعب العراقي ضد هذا العدو الغازي، ووقفوا موقف المتفرج، ومن يدري لعلهم أعانوا العدو الصليبي وأمدوه بما استطاعوا من المعلومات كما فعل ابن العلقمي والطوسي قديمًا أيام التتار .

وعندما سقطت بغداد خرج الشيعة في الشوارع كالكلاب المسعورة يخطفون وينهبون ويخربون حتى المستشفيات.. وكل هذا في ظل نظام حماية سادتهم الأمريكيين واستغل العدو الأمريكي هذه المناظر التي أحدثها الشيعة في العراق في إظهار نفسه بدور المنقذ المخلص لهذا الشعب المضطهد والواقع أننا في الوقت الحالي أمام مشكلة نقص معلومات نعرف منها حقيقة الأمر تفصيلاً، وذلك لما اكتنف هذه الحرب من غموض، ولكن يومًا سنكشف إن شاء الله هذا الغموض، إما لنا وإما لأجيال بعدنا ليؤكد الحقيقة التي لا تستبعد على القوم وهي تآمرهم وخيانتهم.

ومن بعض المقتطفات الإخبارية يمكن أن نرى كيف أن الشيعة كانوا متطلعين إلى زوال النظام العراقي وإحلال نظام شيعي محله أو تكون فيه أغلبية شيعية.

والطريف في هذا ما أعلن عن عودة كثير من القادة الشيعيين الذي كانوا قد نفاهم نظام صدام لإحداثهم الشغب وإشعال الثورة في البلاد وتركيزهم

بعد العودة على المطالبة بأن تضم الحكومة الجديدة الانتقالية التي أزمعت أمريكا تشكيلها أكبر عدد من رجال الحوزة الدينية الشيعية .

نشرت جريدة الأهرام المصرية بتاريخ ٢٠٠٣/٧/١٢ بأن محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية الشيعى عاد إلى العراق وعندما طرحت أمريكا تشكيل مجلس مؤقت لإدارة العراق اشترط ضم أكبر عدد ممكن من الشيعة للمجلس ليشكلوا غالبية مريحة من الأعضاء، على أن توضع صيغة مكتوبة تنص على صلاحيات المجلس التنفيذية كضمان لعدم التراجع.. وأن يتولى رئاسة المجلس الجديد مسعود البرزاني شيعي .

وفي ذات الجريدة في نفس العدد :ذكرت أن الإمام المهدي مدرسي من أبرز علماء الشيعية العراقيين قد عاد إلى بغداد في يوم ١١-٧-٢٠٠٣بعد غياب ٣٠سنة قضاها في المنفى ألقى مدرسي خطبة أمام أنصاره بمسجد الكاظمية في شمال بغداد طالب فيه بضرورة تنصيب حكومة منتخبة بالعراق بأسرع وقت ممكن وأكد أن حقوق الأقليات في العراق سوف تكون مكفولة إذا وصلت إلى السلطة حكومة تمثل غالبية أبناء الشعب .

أرأيت كيف ينظر الشيعة إلى السنة على أنهم أقلية، ويدعي أن حقوقهم ستكون مكفولة عند تشكيل حكومة غالبيتها من الشيعة وفي نفس العدد : ذكر تومي فرانكس القائد السابق للقيادة المركزية الأمريكية أن هناك

عناصر إيرانية تنشط في العراق وتحاول التأثير على مجريات الأحداث وأوضح أن هناك رجال دين مدعومين من إيران يشاركون في الحوار السياسي في إطار الطائفة الشيعية كما أن أجهزة المخابرات الإيرانية تنشط في الجنوب العراقي لكن دون تقديم أي دعم عسكري ضد الجنود الأمريكيين إنهم ينشطون لجني ثمار الخيانة، ولا يعترضون على العدو الأمريكي وفي جريدة الأهرام – أيضًا- بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٢٢ ذكرت أن حشدًا كبيرًا من الشيعة في العراق شكلوا مظاهرة سلمية توجهوا بها إلى مقر القيادة الأمريكية البريطانية، وقدم ممثلون عنهم عريضة يطالبون فيها بسرعة تشكيل حكومة عراقية وبإقامة مجالس محلية وحكومية تحت إشراف الحوزة الدينية الشيعية.. ونظم المظاهرة أنصار مقتدى الصدر نجل الإمام آية الله محمد صادق الصدر الذي اغتيل في عام ١٩٩٥ في النجف .

وفي جريدة الأهرام – أيضًا – بتاريخ ١٦/ ٥/ ٢٠٠٣ ذكرت أنه تظاهر نحو ٥٠٠ عراقي في بغداد للمطالبة بإقامة حكومة إسلامية وأعلنوا رفضهم قيام أي حكومة علمانية تشكلها الولايات المتحدة وطالب المتظاهرون الذين يمثلون الحوزة الشيعية في مدينة النجف بمنع العراقيين حريتهم في اختيار حكومتهم.

وفي جريدة الأسبوع المصرية بتاريخ ٢٠٠٣/٤/٧ تحت عنوان: قادة المعارضة العراقية عملاء مباشرون لإسرائيل ذكرت أنه عندما أطلقت

أمريكا ما أسمته إعادة ترتيب العراق روجت دوائر صهيونية عديدة في أمريكا وإسرائيل على حد سواء لاسم أحمد الجلبي أحد قادة المعارضة العراقية المعترفين بالكيان الصهيوني وإمكانية تعاونه مع هذا الكيان في وقت لاحق في مرحلة ما بعد إعادة ترتيب العراق وكان جلبي في إشارة واضحة تبين موقفه من الكيان الصهيوني قد قال في لقاء صحفي نشرته صحيفة هاآرتس العبرية من المفضل ألا يقترب منا القادة الإسرائيليون وألا يبحثون عن اتصال مضيفًا: عليهم ألا يسارعوا إلينا عندما نكون في السلطة وهذا لتمويه وصرف الأعين عن علاقته بالكيان الصهيوني وأحمد جلبي أحد قادة المعارضة الشيعة يعتبر من وجهة نظر الصهاينة أحد أهم المعارضين المعروفين على الساحة الدولية منذ عام ١٩٩١؛ خاصة بعد فشل التمرد الشيعي في ذلك العام والذي نفي على أثره علمًا بأنه قد قام بزيارات سرية لإسرائيل عدة مرات التقى فيها بعدد من المسئولين الصهاينة، من أبرزهم افرايم هاليفي رئيس المؤسسة الأمنية الإسرائيلية المسماة مجلس الأمن القومي والرئيس السابق لجهاز المخابرات الإسرائيلية الموساد، وليس أحمد جلبي فقط هو من يصارع في هذا المجال فهناك غيره كثير على هذه الشاكلة أغلبهم يرى نفسه أحق المتآمرين للحصول على أكبر قدر من الغنائم وأهمها كرسي الحكم منهم ذلك المعارض الذي يسكن واشنطن نجيب صالحي أحد الضباط الكبار في الجيش العراقي قبل أن يفر إلى الولايات المتحدة ليخدم بكل ما

أوتي من قوة أعداء العراق ومنهم كما جاء في إحدى المجلات البحثية التي يصدرها مركز الدراسات الإسرائيلية عن الحالمين بالحكم في بغداد الشريف علي بن الحسين من سلالة العائلة الحاكمة التي حكمت العراق قبل الإطاحة بالملكية وإبعادها عن الحكم وهو يعتقد أن على العراق العودة إلى النظام الملكي.

ومنهم: سعيد صلاح جفعر يقول عنه الإسرائيليون إنه الصديق المخلص لدولة إسرائيل: أن والد سعيد قد خدمات جليلة لليهود يوم أن كان وزيرًا للداخلية بالعراق. ولولا مساعدته لما نجحت حملة تهجير اليهود، ويضيف أن سعيد ورث حب إسرائيل واليهود عن أبيه، وقد هرب إلى لندن ليعمل على توحيد قوى المعارضة العراقية وانتخب رئيسًا لبرلمان المنفى خاصة بعد دعم الولايات المتحدة له.

وسعيد صالحي هذا له علاقات قوية جدًّا مع قادة يهود العالم خاصة داخل أمريكا وبريطانيا وإسرائيل ذلك إلى جانب دعمهم المالي السري كي يستميل أكبر عدد من المعارضة العراقية لصالح إسرائيل .

وفي جريدة الأخبار المصرية بتاريخ ٢٠٠٣/٧/١٣ تحت عنوان: الشيعة يطالبون أمريكا بتعويضهم عن عقود الاضطهاد تحت حكم صدام : ذكرت الصحيفة أنه في انعقاد أول جلسة لمجلس الحكم الانتقالي والذي مثل الشيعة فيه ١٣ ممثلاً والسنة ٥، والأكراد٥، وتركماني١، ومسيحي١، وطالب رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق محمد باقر

الحكيم قوات الاحتلال الأمريكي بتعويض الشيعة عن عقود الاضطهاد، وكان قد صرح لوكالة رويتر بأن شيعة العراق قد ينقلبون ضد قوات الاحتلال إذا لم يحصلوا على تعويض سياسي مناسب عن عقود الاضطهاد التي عانوا خلالها في ظل الحكم السابق ."

إن القوم لا يهمهم إلا الصالح الشخصي لهم فقط، فهم يعلونها صراحة بأنهم لم يعترضوا على الاحتلال إلا إذا لم يلبوا مطالبهم ويقوم بتعويضهم عما أسموه الاضطهاد السياسي، واعتقد أنه سيفعل لأن العدو ماهر في شراء ذمم الخونة .

وفي حين يطالب الشيعة بتعويض عن الاضطهاد السياسي في العقود الماضية كما زعموا يقاوم أهل السنة الاحتلال الأمريكي البريطاني ويبذلون دمائهم في سبيل الله عز وجل وفي تقرير إخباري لجريدة الأخبار بتاريخ ٢٠٠٣/٧/١٣ نشرت صورة لجمع كبير من الناس في مسجد وهو يتبرعون بدمائهم للجرحى المقاومين وهكذا لو قلبت في وابل الأخبار والنشرات التي تصدر عن الأوضاع في العراق لما أعجزك أن تقف على خيانات الشيعة في العراق والتعامل مع كل الأعداء اليهود والصليبيين ظنًا منهم بأنهم هم الذين سيعيدون الحكم للشيعة ويعاونوهم في تأسيس دولة شيعية .

والنتيجة هى موت أكثر من مليون ونصف عراقى واعدام الرئيس العربى صدام حسين أمام أعين العالم يوم العيد الأضحى ويحمل ذلك

الكثير من المعانى للشعوب العربية والاسلامية والكثير من الاشارات للرؤساء والملوك العرب كما أن الاحتلال الامريكى وضع يده على كنوز وخيارت العراق غير التدمير والتخريب للمبانى وهدم البنى التحتية العراقية والتى يحتاج إعادتها إلى عشرات السنين غير التكلفة الباهظة ناهيك عن عمليات تصفية علماء العراق خاصة فى مجال الطاقة النووية والتى يحتاج العراق الى مئات السنين لتعويضهم ولو لم يحدث ذلك لكان العراق فى مصاف الدول التى تذلل التقنية الحديثة لخدمة أغراض التنمية كل هذا من أجل حفنة من الخونة ولكن بإذن الله ستظل المقاومة ـ مقاومة أهل السنة ـ حتى يرحل الغزاة أو يهلكون ساعتها ستنكشف خيانات الخائنين أكثر وأكثر، طال الأمد في تحقيق هذا الهدف أو قصر.

الخيانة وسقوط القدس

يكاد دور صلاح الدين في تحرير القدس، وبطولاته ضد الصليبيين، تكون معروفة لجميع المسلمين، لكن ما يغيب عن معظمهم هو أن سقوط القدس بيد الصليبيين كان فى الأساس نتيجة تواطؤ الدولة العبيدية الفاطمية، صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي، وقد حكمت هذه الدولة أجزاء كبيرة من العالم الإسلامي، منها: مصر والمغرب العربي وبلاد الشام والحجاز.

تقول التفاصيل إنه في سنة ٤٩١ هـ (١٠٩٨م) تمكن الصليبيون من تأسيس أول إمارة لهم في الشرق الأدنى الإسلامي، وهي إمارة الرها بين الموصل والشام، ثم استطاعوا في نفس العام، تأسيس إمارتهم الثانية، وهي إمارة أنطاكية شمال غرب سورية، رغم المقاومة التي أبداها السلاجقة، الذين كانوا يحكمون آنذاك شمال بلاد الشام .

كانت الدولة العبيدية الفاطمية، تراقب الوضع عن كثب،

لا لنصرة المسلمين، أو تقديم العون للسلاجقة للتصدي للصليبيين، إنما كانت المراقبة لأمر آخر!! يقول د. محمد طقوش: في الوقت الذي وصلت فيه طلائع الحملة الصليبية الأولى إلى بلاد الشام، كان الفاطميون منهمكين بسوء أوضاعهم الداخلية السياسية والاقتصادية، وتحكّمت فيهم روح العداء للسلاجقة في بلاد الشام، لذلك لم يتحمسوا آنذاك لفكرة الجهاد ضد الصليبيين، وربما رأى بعض أركان الدولة في هؤلاء درعاً يحميهم من خطر السلاجقة .

كان على رأس الدولة الفاطمية آنذاك، المستعلي بالله، وكان الوزير الأفضل بن بدر الجمالي، هو صاحب السلطة الفعلية في الدولة، إذ أن الدولة الفاطمية عاشت سنوات طويلة في ظل تسلط الوزراء وسيطرتهم على مقاليد الأمور .

أثار موقف الأفضل من حصار الصليبيين لأنطاكيا، وتخاذله عن نجدة المسلمين فيها استياء المسلمين، بمن فيهم المؤرخون الذين يميلون في العادة إلى تسجيل الوقائع والأحداث بشكل مجرد دون التعليق أو إبداء الرأي، لكن التقاعس والتخاذل بلغ حدّاً جعل المؤرخ المصري ابن تغري بردي يقول: ولم ينهض الأفضل بإخراج عساكر مصر، وما أدري ما كان السبب في عدم إخراجه مع قدرته على المال والرجال ويشرح ابن تغري

بردي كيف خرجت عساكر المسلمين في العراق وبلاد الشام لصد زحف الصليبيين كل ذلك وعساكر مصر لم تُهيّأ للخروج.

ولم يكتف الأفضل بهذا ولم يقف عند هذا الحد، وبدلاً من أن يجيّش الجيوش لصد المعتدين، أرسل سفارة إلى الصليبيين بينما كانوا يحاصرون أنطاكية، وتفيد بعض المصادر الصليبية بأن الأفضل عندما رأى حصارهم لأنطاكية قد طال، خاف من أن يتسرب الضعف والملل إلى نفوس الصليبيين، لذا أرسل إليهم سفارة ترجو قادتهم مواصلة الحصار، وأكد لهم أنه سيساعدهم بالإمدادات العسكرية والمواد الغذائية، وكلّف سفراء مخصوصين بالعمل على كسب قلوب قادة الصليبيين.

وبشيء من الأسى، يقول الأستاذ جمال بدوي: لم يجد الفاطميون في الانتصارات التي أحرزها الصليبيون في آسيا الصغرى وإنطاكية كارثة عامة حلّت بالمسلمين، وإنما وجدوا فيها أمنية عزيزة هي تخليص الشرق الأدنى من سيطرة الأتراك السنيين .

ولم يكتفِ الفاطميون، ووزيرهم الأفضل الجمالي، بموقف المتفرج، ولا عرض التحالف مع الصليبيين ضد السلاجقة والمسلمين السنة، إنما وجهوا طعناتهم إلى السلاجقة باحتلال عدد من المدن التي بحوزتهم وعلى رأسها: صور والقدس أي أن الأفضل بدلاً من أن يوجه جنوده وقواته إلى محاربة الصليبيين، وجّهها إلى قتال السلاجقة الذين كانوا منهمكين في قتال الصليبيين والدفاع عن المدن الإسلامية .

ويقول د. طقوش بالإضافة إلى مشروع التحالف الذي عرضه الأفضل على الصليبيين، فقد استغل فرصة انهماك السلاجقة بالتصدي للزحف الصليبي في شمال بلاد الشام، فنهض لاستعادة نفوذ الفاطميين في جنوب بلاد الشام، ظناً منه أنه بات من اليسير تحقيق مكاسب سريعة على حساب السلاجقة .

استطاع الأفضل احتلال صور في سنة ٤٩٠ هـ١٠٩٧ولم يحاول أن يهاجم بيت المقدس وترك ذلك لفرصة أخرى، وحانت هذه الفرصة في شهر رمضان ٤٩١ هـ ١٠٩٨م والصليبيون ما يزالون في انطاكية، فخرج من مصر على رأس جيش كثيف ونزل على بيت المقدس وحاصره، وفيه الأميران سكمان وإيلغازي، ابنا ارتق بن أكسب، فرَاسَلهما يلتمس منهما تسليم بيت المقدس إليه دون قتال، فامتنعا في بادئ الأمر عن إجابة طلبه، وتحصّنا وراء أسوار المدينة، إذ علما أن دقاقاً حاكم دمشق ليس بوسعه أن يبادر بالنهوض إلى مساعدتهما ومع أن جيش الأفضل تجهّز بأحدث آلات الحصار، من بينها أربعين منجنيقاً، فإن الأراتقة ظلوا يقاومون الحصار مدة أربعين يوماً، ولم يرغمهم على الاستسلام إلاّ ما حدث من تدمير الأسوار، ودخل الأفضل إلى بيت المقدس واستولى عليه.

في هذا الوقت كانت الجيوش الصليبية في طريقها إلى القدس، فلم ينتظر الأفضل وصولها أو حتى التصدي لها، بل عاد لتوّه إلى القاهرة

ويؤكد الباحث الأستاذ يوسف إبراهيم أن الدولة الفاطمية كانت على علمٍ بأهداف الصليبيين وخطّ سيرهم حتى قبل وصولهم إلى أراضي الدولة البيزنطية، فقد بلغ الصليبيون أهدافهم، وأمير جيوش الدولة الفاطمية خامل متردد حائر، فرماه بعض المؤرخين بالخيانة وينقل الباحث عن ابن الأثير (الكامل في التاريخ) قوله إن أصحاب مصر من العلويين (الفاطميين) لما رأوا قوة الدولة السلجوقية وتمكنها واستيلائها على بلاد الشام إلى غزّة، ولم يبقَ بينهم وبين مصر ولاية أخرى تمنعهم، ودخول الأقسيس إلى مصر وحصرها، فخافوا وأرسلوا إلى الفرنج يدعونهم إلى الخروج إلى الشام ليملكوه٩بدأ الصليبيون يزحفون تجاه بيت المقدس مدفوعين بنشوة انتصاراتهم غير آبهين بما اتفقوا عليه مع الأفضل، ويستولون على المدن والقرى التي في طريقهم، عندئذ أفاق الأفضل من سكرته، ووجد أنه سيكون وجهاً لوجه أمام أصدقاء الأمس، وأعداء الغد، ولا مناص من الصدام بينهما، ولكن الأفضل اكتشف الحقيقة المرة بعد فوات الأوان، وبينما الصليبيون في طرابلس ـ في طريقهم إلى القدس ـ بعث إليهم بسفارة ثانية محمّلة بهدايا وأموال هائلة تفوق ما حملته السفارة الأولى، كما أن العرض الجديد يختلف عن العرض السابق، وفحواه أن يمتنع الصليبيون عن دخول القدس على أن يتعهد الفاطميون بالسماح للحجاج المسيحيين بالوصول إلى الأماكن المقدسة في شكل مجموعات صغيرة تتراوح ما بين مائتين وثلاثمائة حاج، بشرط أن

يكونوا منزوعي السلاح، ولكنّ الصليبيين ردّوا عليه بأنهم سيتمكنون من الحج فعلاً، ولكن بمعونة الله، وبدون وصاية من أحد.

توجّه الصليبيون إلى القدس، وحاصروها مدة أربعين يوماً، لم تصل خلالها إمدادات من الأفضل للحامية الفاطمية في المدينة، وتؤكد المصادر التاريخية أن الصليبيين خلال حصارهم للقدس واجهتهم مشاكل كثيرة، منها: الاستعدادات التي اتخذها حاكم المدينة الفاطمي، افتخار الدولة، وصعوبة تأمين المياه، وارتفاع الحرارة، وحدوث خلاف بين الصليبيين حول مصير بيت المقدس، ورغم هذه الصعوبات إلاّ أن الصليبيين استطاعوا اقتحام القدس في ٢٣ شعبان، سنة ٤٩٢هـ (١٠٩٩/٧/١٥م) وارتكبوا مذبحة مروّعة قتلوا فيها سبعين ألفاً من المسلمين، واحتمى افتخار الدولة مع طائفة من الجند بمحراب داود، حيث اعتصموا به، وقاتلوا ثلاثة أيام، ولكنهم لم يلبثوا أن ألقوا السلاح بعد أن بذل لهم الصليبيون الأمان، ثم أطلقوا سراحهم، وسمحوا لهم بالخروج إلى عسقلان، فكانوا الفئة الوحيدة من مسلمي بيت المقدس التي نجت من وحشية الصليبيين.

يقول ابن تغري بردي: والعجيب أن الفرنج لمّا خرجوا إلى المسلمين كانوا في غاية الضعف من الجوع وعدم القوت، حتى أنهم أكلوا الميتة،

وكانت عساكر الإسلام أي قوات الفاطميين في غاية القوة، والكثرة، فكسروا أي الصليبيون المسلمين ومزقوا جموعهم

ويصف الأستاذ بدوي رد فعل الأفضل الجمالي، ودولته الفاطمية، على كارثة احتلال القدس فيقول: أما الدولة الفاطمية فقد تلقت أخبار النكبة في برود، وظلت تغط في سباتها العميق، وحاول الوزير الأفضل أن يفعل شيئاً يمحو به عار التواطؤ الذي أدّى إلى الكارثة، فلمّا بلغه سير الصليبيين نحو القدس، جمع رجاله وخرج إلى فلسطين على أمل أن يحول بين الصليبيين وبين دخولهم القدس، ولكنه وصل إلى عسقلان في يوم ٤ أغسطس، أي بعد عشرين يوماً من استيلاء الصليبيين على القدس، وهكذا أصيب الأفضل بخيبة أمل كبيرة بعد أن اعتقد في وقت ما أن الصليبيين سيقنعون باحتلال شمال سوريا، ويحرصون على صداقة الفاطميين بوصفهم حلفاءهم الطبيعيين ضد الأتراك السلاجقة ولم يسَع الأفضل عند وصوله إلى عسقلان سوى أن يرسل رسولاً إلى الفرنج يوبخهم على ما فعلوا، على حد تعبير المؤرخ ابن ميسر، ولم يكن أحق بالتوبيخ من الأفضل نفسه، الذي جمع بين سوء النيّة، وضعف التدبير وهكذا ظلّت القدس بيد الصليبيين، نتيجة تواطؤ الفاطميين العبيديين، إلى أن قيّض الله لهذه المدينة بطلاً من أبطال المسلمين، هو صلاح الدين

الأيوبي، تمكّن في سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧م) من تحريرها في معركة حطين، وإصلاح ما قام به العبيديون من خيانة وتخاذل.

ضياع فلسطين والخيانة (١)

ومن ضياع القدس قديماً الى ضياع فلسطين كلها حديثاً وللحق الحديث عن الخيانة فى فلسطين حديث مملوء الأسى والحزن وبالأشواك أيضاً ، ملىء بالأسى لأن من خانوا من بنى جلدتنا والحزن لأن خيانتهم سفكت دماء بريئة وضيعت أرض ودمرت مجتمع وفوق كل ذلك نجست قبلتنا الأولى المسجد الأقصى المبارك والأشواك لأن بعض الخائنين لا يستحيون بل ولهم أظافر طويلة تسعى لتمزيق وتشويه من يشير لهم من قبل أن يفضحهم والخيانة سلاح قديم خسيس عرفته البشرية قديماً واستخدمته الدول والحكومات والجماعات والقوى المختلفة لإحداث نكاية سريعة وحاسمة بالطرف الآخر المعادى لها عن طريق تجنيد أفراد بتغيير انتماءهم لدينهم أو لوطنهم أو لمعتقداتهم أو مجتمعهم وهؤلاء الأفراد يستعملون كيفما شاء عدو دينهم أو وطنهم أو مجتمعهم لإحداث نكاية مؤثرة بأهلهم وبلدانهم .

وقد عرف التاريخ خيانة لأفراد شغلوا أماكن مختلفة فى بلادهم من

---

١) عن مقال بقلم ممدوح اسماعيل -بتصرف

حكام إلى وزراء إلى ضباط إلى أفراد من عامة الشعوب وتأثير الخيانة يأتى من أنها تأتى من حيث لا يحتسب المؤمنون بدينهم أو المدافعين عن أوطانهم ومجتمعاتهم ورغم أن مفهوم الخيانة يختلف عند المسلمين عن القوميين إلا أن خيانة فلسطين تتحد فيها كثير من الثوابت عند الجميع وقديماً كان الخونة يختفون بمجرد اكتشاف أمرهم ويهربون بحثاً عن ملجأ أما الآن فهم يتبجحون بل ويناظرون ويواجهون كل من فضحهم وصدق المعصوم ﷺ إذا لم تستح فاصنع ما شئت ومن خان فلسطين ليس يهودياً إنما هو عربياً باع الحق والمقدسات والأرض والدماء والأعراض من أجل كرسى ومنصب زائل لا محالة وعندما نقلب صفحات التاريخ نجد فى بداية أطماع اليهود فى فلسطين صورة مشرفة لمواجهة خيانة فلسطين قدمها لنا السلطان عبد الحميد آخر خلفاء الدولة العثمانية ورغم أن أيامه شهدت محن واضطرابات وثقل ديون وضعف وأحداث كثيرة كانت كلها تصب فى ضعف دولته الشديد وحكمه إلا أن الرجل كان شريفاً عزيزاً وذلك عندما قام اليهود بمحاولة خسيسة مع السلطان فأوفدوا إليه الثرى اليهودى قره صو لمقابلته وفى المقابلة قال قره صو للسلطان إنى قادم مندوباً عن الجمعية الماسونية لتكليف جلالتكم بأن تقبلوا خمسين مليون ليرة ذهبية هدية لخزينتكم الخاصة ومائة مليون كقرض لخزينة الدولة بلا فائدة لمدة مائة سنة على أن تسمحوا لنا ببعض الامتيازات فى فلسطين فلم يتم قره صو كلامه حتى نظر السلطان عبد الحميد إلى مرافقه

بغضب وقال له هل كنت تعلم ماذا يريد هذا الخنزير فارتمى المرافق على قدمى السلطان مقسماً بعدم علمه فالتفت السلطان إلى قره صو وقال له أخرج من وجهى يا سافل فأرسل إليه قره صو برقية تضمنت أن رفضك سيكلفك مملكتك وأنت شخصياً فلم يهتز السلطان عبد الحميد ولقد حاول اليهود مرة ثانية عن طريق هرتزل اليهودى الذى حاول رشوة السلطان مقابل امتيازات لليهود فى فلسطين فرفض السلطان فى إباء وشموخ وعزة وكبرياء ندر أن نجدها فى هذا الزمان ولقد كتب هرتزل الموقف فى مذكراته فقال ونصحنى السلطان عبد الحميد أن لا أتخذ أية خطوة أخرى فى هذا السبيل لأنه لا يستطيع أن يتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين إذ هى ليست ملكاً له بل هى لأمته الإسلامية التى قاتلت من أجلها وروت التربة بدماء أبنائها كما نصحنى أن يحتفظ اليهود بملاييينهم وقال إذا تجزأت امبراطوريتى يوماً ما فإنكم قد تأخذونها بلا ثمن أما وأنا حى فان عمل المبضع فى بدنى لأهون على من أن أرى فلسطين قد بترت من إمبراطوريتى.

ولقد حاول اليهود عن طريق حزب الاتحاد والترقى يهود الدونمة مرة أخرى ولقد ذكر السلطان تلك المحاولة فى رسالة هامة لشيخه فى مذكرات نسردها للعظة والتأمل والاستفادة التاريخية يقول السلطان أن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا على بأن أصادق على وطن قومى لليهود فى الأرض المقدسة فلسطين ورغم إصرارهم فلم أقبل هذا وأخيراً وعدوا

بتقديم مائة وخمسين مليون ليرة ذهبية انكليزية فرفضت أيضاً وأجبتهم بالآتى :-

إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً فلن أقبل فقد خدمت الأمة الاسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة فلم أسود صحائف المسلمين آبائى وأجدادى من السلاطين والخلفاء العثمانيين لهذا لن أقبل بتكليفكم أبداً وبعد جوابى اتفقوا على خلعى وأبلغونى أنهم سيبعدونى إلى سلانيك فقبلت وحمدت المولى وأحمده أننى لم أقبل أن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الاسلامى بهذا العار الأبدى الناشىء عن إقامة دولة يهودية فى الأراضى المقدسة فلسطين انتهى كلام السلطان عبد الحميد بموقف مشرف عظيم سطره التاريخ بحروف من ذهب وللأسف لم يسطر التاريخ بعد عبد الحميد من يرفض بيع فلسطين فعندما نقلب صفحات التاريخ نجد صفحات سوداء لخيانة فلسطين على سبيل المثال فقد نشرت جريدة أخبار اليوم المصرية فى العدد ٢٨٠ الصادر بتاريخ ١٩٥٠/٣/١٨ خمس وثائق خطيرة بخط ملك عربى وبخط كبار رجال حكومة الاحتلال الإسرائيلية تثبت أن الملك كان على اتصال باليهود طيلة مدة حرب فلسطين وبعدها وقد نشرت المطبعة السلفية بالقاهرة مجموع تلك الوثائق تحت عنوان وثائق خطيرة عن اتصال حاكم عربى باليهود قبل حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ودلت تلك الوثائق على اتصال الملك الذى كان قائداً أعلى للجيوش العربية واعترافه بإسرائيل فى الوقت الذى كان يقتل

فيه الآلاف من أبناء العرب المسلمين برصاص اليهود وتضمنت مفاوضاته تسليم مناطق كثيرة فى فلسطين لليهود والتعهد بوقف الحرب ومنع الجهات الأخرى من القتال كالجبهة العراقية وتعهد لليهود بتقسيم فلسطين بين اليهود والعرب وقد اندلعت وقتها أصوات عالية وصرخات تطالب بفصل شرق الأردن من الجامعة العربية ولكن للعجب أن حكومة لندن أصدرت أوامر للجامعة العربية بمنع صدور هذا القرار وتمضى قضية فلسطين بأحداث واتهامات بالخيانة متعددة فى لبنان وسوريا والأردن ما بين اتهامات لحكومات عربية بتصفية الفلسطينيين فى صبرا وشاتيلا وأيلول الأسود وتل الزعتر وبين اتهامات للفلسطينيين أنفسهم وكانت علاقة تونس والمغرب بدولة الاحتلال سراً حتى جاء السادات وأزال جدار التعمية والاستحياء بزيارته الصدمة للقدس ثم تلا ذلك بكامب ديفيد وانقسم الرأى ما بين صوت عالى بالاتهام بالخيانة وما بين تبرير البعض بالواقعية والاعتراف بحالة الضعف .

وكان الاتهام بالخيانة صوته عالياً فى الوطن العربى ولكنه أخذ فى التلاشى لحساب الواقع المرير وتبدلت المبادىء والقيم وتغيرت الأصول والحقوق وبعد أن كانت منظمة التحرير تصرخ بالثورية وتتهم من خالفها بالخيانة توقفت ثوريتها وتلاشت بل وانقلبت انقلاباً حاداً ربما يقول البعض أن التغيرات الدولية هى السبب فى سقوط وانهيار الاتحاد السوفيتى وانفراد وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية فى العالم وبالتالى

تغير الأجندات الاقليمية والتوازنات والعلاقات السياسية وعرف الاعتراف بإسرائيل مكانه ثم المفاوضات على أجزاء من فلسطين طريقه حتى وصلت إلى أوسلو ودخلت إلى الأراضى الفلسطينية باسم السلطة الفلسطينية لتقاوم وتعتقل كل من ينادى بالحقوق والأصول وفرح رئيس السلطة بطائرته وقبلاته وسفرياته الدائمة التى لا تنتهى لكنها توقفت قسرا الآن من أجل القضية التى تغيرت أصولها وقواعدها ومبادئها تماماً وكان لكل من سوريا ومصر والأردن بصفتهم دول الجوار أو الطوق لكل منهم رأى وفكر وطريقة فى حل الصراع العربى الإسرائيلى الذى تقلص حتى أصبح القضية الفلسطينية ربما يعلق البعض ان سقوط القومية العربية وتهافت دور الجامعة العربية أدى إلى تراجع الاهتمام بالقضايا القومية ومنها قضية فلسطين ومن ثم الاهتمام بالقضايا الاقليمية الخاصة ووضعها على سلم الأولويات.

ورغم التنازع والاختلاف فى الرؤى والأسلوب لكن الجميع بما فيهم السلطة لم يعد رأيهم ولا خطتهم توافق الأصول والقواعد والقيم والمبادىء القديمة حتى دخلت السعودية المجال بالمبادرة السعودية فى بيروت واختيار السلام كخيار استراتيجى رغم ان العدو الإسرائيلى لم يختاره ولم يقدم ما يدلل على جديته فى أى خطوة سلام وللأسف الكثير ممن كان لهم صوت يعلو بالثورية وفكر ينادى بمقاومة الاحتلال تغير

رأيهم بدون استحياء بل بتبجح ولكن هل وقف الأمر عند هذا الحد تفريط فى الأرض والمقدسات والحقوق ؟

لا لم يقف وتشير الأصابع إلى الخيانة فى مواطن أخرى أهمها قتل المجاهدين الثابتين على مبادئهم وقواعدهم ولم يكن القاتل يهودياً فقط إنما شاركه وخان فلسطينياً وعربياً ففى مالطة اغتيل فتحى الشقائى قائد الجهاد الاسلامى الذى خرج من مؤتمر فى ليبيا إلى مالطة ولم يعرف أحد بوجهته فمن كشف عن وجهته ليغتال فى مالطة ومن ساهم فى اغتيال يحيى عياشى القائد العسكرى لحماس؟ أليس الخونة ،وتمتد سلسلة قذرة من الخيانة القذرة تستهدف أرواح ودماء المجاهدين حتى تصل إلى الشيخ الجليل والقائد العظيم أحمد ياسين ثم البطل القائد عبد العزيز الرنتيسى أن الذين خانوا فلسطين هم الذين شاركوا فى مؤامرة اغتيال أحمد ياسين والرنتيسى ليخلو لهم المكان والأرض والزمان البعض يتهم فلسطينيين والآخر يشير لحكومات عربية بالخيانة وهناك من يتبجح ويفلسف الخيانة بالمصالح والحنكة السياسية ولكن هيهات فمهما تجملوا واستخفوا فهم معروفين لأن الخيانة لها رائحة نتنه لا تخفى وأخيرا إذا أردنا أن نعرف من خان فلسطين فهو كل من له مصلحة فى بقاء إسرائيل وقتل المجاهدين ووقف المقاومة والحرص على رضاء أعداء الأمة ولا يبالى بالأقصر ولا القدس ولاحق الفلسطيني أن يعود لداره ولا أن يكون وطنه فلسطين حراً من البحر للنهر .

السلطة الفلسطينية تخطط لجلب احتلال دولي صليبي

واسنمراراً لخيانات محمود عباس أعلن يوم الخميس ٢٠١١/٨/١١، أمام وفد من أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب الأمريكي أن المسؤولية الأمنية في الدولة الفلسطينية المقبلة ستكون من اختصاص طرف ثالث يكون من قوات الناتو بقيادة أمريكية ولقد دأبت منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية على خيانة فلسطين وأهلها، ابتداء من القبول بالقرارات الدولية الظالمة وانتهاء بالتنازل عن معظم فلسطين لليهود مقابل دولة وهمية على الورق سواء، من خلال الاتفاقيات مع كيان يهود أو من خلال الوعود الأمريكية أو من خلال التوجه إلى الأمم المتحدة، وكر التآمر على المسلمين وعلى فلسطين فقد نفذت السلطة بند التنسيق الأمني مع الاحتلال ولاحقت كل من يقاوم الاحتلال أو يرفض الاعتراف به وإعطائه الشرعية من قبل السلطة، وها هو رئيس السلطة يضيف جريمة إلى جرائم السلطة من خلال تسليم فلسطين وأهلها إلى أمريكا وحلف الناتو المضرجة أياديهم بدماء المسلمين في العراق وأفغانستان وغيرها، فهو يريد أن يضع جزءاً من فلسطين تحت وصاية حلف الناتو ليكون هذا الحلف عائقا أمام من يعمل على تحرير كل فلسطين ولقد عملت المنظمة والسلطة بشتى الوسائل على تهيئة أهل فلسطين للقبول بالخنوع للكيان الصهيوني ولمخططات الدول الكبرى في تصفية قضية فلسطين لصالح يهود ولصالح هذه الدول الطامعة في بلاد المسلمين، وها هي تستجلب

احتلالا آخر أشد وأنكى من الاحتلال اليهودي، إنها تستجلب الاحتلال الصليبي من خلال دول حلف الناتو بقيادة أمريكا عدوة الإسلام والمسلمين ومن خياناته أيضاً أنه عارض ممرا بحريا لغزة ٢٠١١/٠٦/٢٣ حيث كشفت مصادر دبلوماسية أوروبية أن الرئيس الفلسطيني محمود عباس يعارض فكرة أوروبية تقضي بإقامة ممر بحري إلى قطاع غزة تحت إشراف الاتحاد الأوروبي وأن عباس أوفد عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) محمد دحلان إلى إسبانيا التي تتولى حاليا رئاسة الاتحاد الأوروبي، لثنيها عن المضي قدماً في طرح تلك الفكرة ونقلت وكالة قدس برس كما أن دحلان التقى ووزير الخارجية الإسباني ميجيل موراتينوس، وشرح له وجهة نظر السلطة الفلسطينية بضرورة عدم الحديث من قبل أوروبا عن تلك الفكرة.

وكان مبرره أن ذلك سوف يقوى ذراع حماس فى غزة على حساب فتح حيث أن دحلان تذرع خلال لقائه مع المسئول الأوروبي بأن من شأن فتح ذلك الممر البحري أن يقوض أسس الدولة الفلسطينية، ويمنح حركة المقاومة الإسلامية حماس القوة، ويضعف السلطة الشرعية، ويكرس الفصل بين الضفة والقطاع

مصطفى كمال أتاتورك

ولد مصطفى كمال أتاتورك سنة (١٢٩٩هـ = ١٨٨٠م) بمدينة سالونيك التي كانت خاضعة للدولة العثمانية، وقد كثرت الشكوك حول نسب مصطفى، ويذكر الكاتب الإنجليزي هـ.س. أرمسترونج في كتابه الذئب الأغبر أن أجداد مصطفى كمال من اليهود الذين نزحوا من إسبانيا إلى سالونيك وكان يطلق عليهم يهود الدونمة، الذين ادعوا الدخول في الإسلام.

كانت اللعبة العالمية للقضاء على الخلافة العثمانية تستدعي اصطناع بطل تتراجع أمامه جيوش الحلفاء الجرارة وتمت صناعة الزعيم بواسطة المخابرات البريطانية على يد رجل المخابرات البريطاني أرمسترنج الذي تعززت علاقة مصطفى كمال به في فلسطين وسوريا عندما كان أتاتورك قائدا هناك في الجيش العثماني ؛ وبسبب هذه العلاقة الحميمة مع المخابرات البريطانية تخلى عن الدفاع عن فلسطين فقام بإنهاء القتال مع الإنجليز وسمح لهم بالتقدم شمالاً دون مقاومة، وأصدر أوامره

بالكف عن الاصطدام مع الإنجليز.

ويجدر بالذكر أن أتاتورك كان كثير الفرار أمام الأعداء حتى قيل إن فراره امتد من الشام إلى بلاد الأناضول في الحرب العالمية الأولى وفي عام ١٣٣٨هـ احتل الحلفاء واليونان أزمير فظهر مصطفى كمال بمظهر المنقذ لشرف الدولة العثمانية فقام باستثارة روح الجهاد في نفوس الأتراك ورفع القرآن وتراجعت أمامه قوات الحلفاء مع أنها قادرة على هزيمته فابتهج العالم الإسلامي بهذا النصر.

بعد أن أصبح زعيما وبطلا مناضلا أمام الشعوب الإسلامية بدأ يفكر كيف يصل إلى سدة الحكم بدعم صهيوني وصليبي حاقدين على الخلافة الإسلامية فدبرت الصهيونية العالمية في عام ١٩٠٩م أحداث ما يعرف في التاريخ بأحداث ٣١مارت وقد حدث هذا الاضطراب الكبير في العاصمة بتخطيط أوروبي يهودي مع رجال جمعية الاتحاد والترقي وكان أتاتورك أحد أقطابها لعزل السلطان عبد الحميد الثاني - رحمه الله – وتم عزل السلطان ووجهت له جمعية الاتحاد والترقي زورا وبهتانا التهم التالية : ١- تدبير حادث ٣١مارت ٢- إحراق المصاحف ٣- الإسراف ٤- الظلم وسفك الدماء

ومن المعروف أن جمعية الاتحاد والترقي تتبنى الأفكار الغربية ولكنها استخدمت العبارات الدينية لكسب أنصار لها ضد خليفة المسلمين .

وبعد عزل السلطان عبد الحميد تولى الخلافة أخوه محمد رشاد ولكن

ليس له من الأمر شيء فالحكم الحقيقي في يد جمعية الاتحاد والترقي وفي عام ١٣١٤هـ/١٩٢٣م فرضت معاهدة لوزان على تركيا جميع الشروط المعروفة بشروط كرزون الأربع (وهو رئيس الوفد الانجليزي في مؤتمر لوزون) وكانت هذه الشروط التي قبلها أتاتورك كالتالي :-

١- قطع كل صلة لتركيا بالإسلام

٢- إلغاء الخلافة الإسلامية إلغاء تام

٣- إخراج الخليفة وأنصار الإسلام من البلاد ومصادرة أموال الخليفة

٤- اتخاذ دستور مدني بدلا من دستور تركيا القديم وفي عام ١٣٢٤/ ١٩٢٤م دعا مصطفى الجمعية إلى اجتماع طرح فيه مشروع قرار بإلغاء الخلافة التي سماها بورم القرون الوسطى وقد أجيز القرار الذي شمل نفي الخليفة في اليوم التالي دون مناقشة ، وانطفأت على يد كمال شعلة الخلافة التي كان المسلمون طيلة القرون يستمدون من بقائها رمز وحدتهم واستمرار كيانهم .

لم يُعرف في تاريخ المسلمين مجرم ينتسب للإسلام مثل أتاتورك وحزبه حزب الشعب الجمهوري وهذه بعض جرائمهم في أمة الإسلام :-

١- أغفل الدستور في عام ١٣٤٧هـ ١٩٢٨م أن تكون تركيا دولة إسلامية

٢- في عام ١٣٤٢هـ تم إلغاء الخلافة الإسلامية التي كان المسلمون ينضوون تحت لوائها .

٣- أهمل التعليم الديني ثم ألغي وأغلقت كلية الشريعة في جامعة اسطنبول في عام ١٣٥٢هـ ١٩٣٣م .

٤- اعترفت الحكومة التركية بدولة اليهود في فلسطين برغم رفض الشعب التركي لذلك .

٥- فرض التعليم المختلط بين الذكور الإناث .

٦- إلغاء المحاكم الشرعية والعمل بالدستور المدني السويسري والقانون الجنائي الايطالي والقانون التجاري الألماني .

٧- حول مسجد آيا صوفيا إلى متحف وحول مسجد محمد الفاتح إلى مستودع .

٨- حددت عدد المساجد تبعاً لمساحة الأراضى المقيم عليها مسلمون

٩- ألغيَ حجاب المرأة وأمرت بالسفور وألغيت قوامة الرجل .

١٠- فُرضت الأحرف اللاتينية بدل من الأحرف العربية .

١١- منع الأذان باللغة العربية .

وما أحقر وأذل منها آثار

<u>خيانة الناصر يوسف أحد أحفاد صلاح الدين الأيوبى</u>

الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ملك دمشق، من أحفاد صلاح الدين الأيوبي وأخر ملوك الدولة الأيوبية دخل في صراع ضد مصر بعد تنصيب شجرة الدر سلطانة على مصر سنة ١٢٥٠، انهزم في كل معاركه ضد مصر حاول

التحالف مع الصليبيين و من ثم عقد تحالف مع المغول ضد مصر لكن بعد تدمير بغداد و الاستيلاء على سوريا هرب إلى مصر لكن قطز سلطان مصر رفض أن يدخله مصر بسبب خيانته فهام على وجهه في الصحراء قريباً من غزة إلى أن امسكه المغول وقتله هولاكو من غيظه من هزيمة المغول في معركة عين جالوت بعد ما اتهمه بالتخاذل في تقديم العون الكافي للمغول وصفه المؤرخون بالجبن وضعف الشخصية .

خيانة الشريف حسين

جده عون كان أميرا على الحجاز و ثبت انه كان يقوم بسرقة قوافل الحج والاعتداء على النساء وفرض الإتاوات على أهل الحجاز وتحويل مكة المكرمة إلى وكر للدعارة ففرض السلطان العثمانى عليه الإقامة الجبرية فى اسطنبول حيث ولد حسين المسمى بالشريف وكان ذا نفس يهودية شريرة وعمالة حسين بن علي وأولاده للضباط اليهود في حزب الاتحاد والترقي تمخضت عن مذابح كبيرة ارتكبها الشريف وأولاده في الحجاز وهي المذابح التي ولدت عداء كبيرا للشريف وأولاده في أوساط الحجازيين وانتهت باتحاد الحجازيين وراء أميرهم عبد العزيز آل سعود الذي أسس الدولة السعودية وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى انضم الأتراك ومعهم حسين بن علي وأولاده لألمانيا ووجه حسين بن علي ابنه البكر علي على رأس قوة هدفها دخول فلسطين للانضمام إلى القوات التركية فيها التي تخطط لمهاجمة الإنجليز في مصر وفتح حسين بن علي

خلال هذه الفترة خطا سريا مع الإنجليز وبدأ يلعب على الحبلين فهو ظاهريا مع الأتراك وعمليا مع الإنجليز بناء على اتفاق سري أجراه حسين بن علي مع هنري مكماهون وتمخضت هذه الاتصالات السرية عن تخصيص رشاوى نقدية لحسين بن علي ووعد من الإنجليز بتعيين الشريف حسين ملكا على كل العرب إن هو غدر بتركيا وساعد في إسقاط دولة الخلافة .

هذه الاتفاقات أو الاتصالات السرية مع الإنجليز هي التي تمخضت عنها فيما بعد الحدود المصطنعة للدول العربية وطارت بموجبها ولايات أضنة والأسكندرونة التي اعترف حسين بن علي بأنها ولايات تركية وليست سورية وكان حسين الغبي يعتقد أن بريطانيا ستفي بوعودها في الوقت الذي كانت فيه وزارة المستعمرات البريطانية تحيك المؤامرات لحسين بن علي وللعرب كافة بالاتفاق مع فرنسا من خلال مفاوضات واتصالات الشريف حسين مع الإنجليز نفذ ابنه فيصل والحاكم التركي لبلاد الشام جمال باشا مجزرة في أوساط الوطنيين العرب حين نصب لهم في دمشق وبيروت المشانق وكان حسين بن علي يهدف من خلال هذه المجازر القضاء على القيادات العربية والوطنية التي يمكن أن تعترض طموحاته وأطماع أولاده فتم شنق الكثير من الزعماء .

الطريف أن عمالة الشريف حسين للإنجليز فرخت ثلاثة جيوش من البدو والمرتزقة يقودها ضباط إنجليز والجيوش الثلاثة تحولت فيما بعد

إلـى قـوات غـزو لـلأردن وسـوريا والعـراق لـيس لمحاربـة الإنجليـز أو الأتراك أو الفرنسيين وإنما لمحاربة الحكومات العربية المحلية والقيادات الوطنية في هذه البلاد فدخل عبد الله مدينة معان على رأس ما عرف باسم الجيش الشرقي وأسس هناك بالتعاون مع الإنجليز إمارة شرق الأردن وارتكب مجزرة بحق قبيلة العدوان حين طلب من الإنجليز قصف القبيلة من الجو ردا على تهديدات زعيمها الشيخ ماجد العدوان بطرد عبد الله من الأردن.ودخل فيصل على رأس قواته إلى العراق ليقيم مملكة فيها بزعامته بينما أعلن ابنه البكر علي نفسه ملكا على الحجاز

والأطرف من هذا أن عبد العزيز بن سعود الذي احتل الحجاز وطرد حسين بن علي منها ووضع حدا للنفوذ الإنجليزي في المنطقة كان يتحسب لهجوم مضاد قد يشنه حسين بن علي من شرق الأردن بعد أن لجأ إلى هناك حيث يقيم ابنه عبد الله لكن عبد العزيز كان أكثر والمدهش أن الابن عبد الله رفض استقبال والده حسين بن علي ملك العرب في الأردن خوفا من منافسته له في حكم الإمارة فقام بطرده إلى قبرص حيث مات فيها مقهورًا من جحود أولاده ومن غدر الإنجليز به رغم الخدمات الجليلة التي قدمها لهم ورغم مساعدته لهم في إسقاط دولة الخلافة الإسلامية.

والنتيجة زوال دولة الخلافة وإلى الآن وإلى أن يشاء الله كما قام ابنه فيصل بتأسيس مملكة فى العراق تم الإطاحة به فيما بعد وإعلان قيام

جمهورية العراق كما كان من نتيجة الخيانات التى لا تنقطع من الحسين بن على استقرار ابنه عبد الله فى الأردن والمضحك تأسيس مملكة يدعون أنها تمت بصلة إلى الأسرة الهاشمية كيف وقد أسست على الخيانة وكما قال المصطفى ص أن العراق دساس فلقد استمرت الخيانة فى دم هذه الأسرة إلى ابنه الملك حسين والحفيد عبد الله بن الحسين

خيانة الملك حسين

من الجوانب المجهولة فى حرب يونيو ١٩٦٧ ذلك الدور الذى قام به الملك حسين لحماية عرشه فى وجه العواصف القادمة وعندما بدأت نذر الحرب تلوح فى الأفق وجد الملك حسين نفسه محاصراً بالعرب الثوريين من كل جانب بينما العرب المعتدلون فى السعودية والخليج كانوا منصرفين عنه، أما الولايات المتحدة التى طالما التزمت بالحفاظ على عرشه من السقوط فقد وجد رئيسها ليندون جونسون منحازا تماماً لإسرائيل ومستعد لفعل كل ما هو ممكن وغير ممكن للخلاص من عبد الناصر، هكذا وجد الملك حسين نفسه فى أزمة حقيقية، فهو الوحيد الذى يقف على أرض هشة بينما كل الدول المجاورة حوله يساندها حلفاء أقوياء، فإذا استمر الحال بالملك حسين على هذا الوضع فإن الحرب قد تكلفه انهيار مملكته وعرشه وربما حياته هو نفسه.

فمنذ أن سطع نجم عبد الناصر وتتويجه بطلاً للقومية العربية والملك حسين يشعر بالخطر خصوصاً أن أكثر من نصف مملكته من الفلسطينيين

المؤيدين لعبد الناصر واتجاهاته القومية العربية، منذ أن أدرك الملك حسين خطورة عبد الناصر عليه وعلى عرشه قرر فتح قناة مخابرات سرية مع إسرائيل يتم من خلالها تبادل المعلومات مع تل أبيب سواء فيما يخص نفوذ عبد الناصر أو حول الفلسطينيين الفدائيين .

عندما جاءت الأخبار بأن هناك حشوداً إسرائيلية على الحدود مع سوريا لم يصدق الملك حسين نفسه لأن الأردن كان يمتلك محطة رادار قوية فى عجلون وهذه لم تلتقط أى إشارات بوجود حشود إسرائيلية على حدود سوريا، وعندما أخبر الملك حسين الإسرائيليين بمعلوماته عن الحشود طلب منه ليفى أشكول رئيس الوزراء الإسرائيلى أن يصمت بل إنه طلب منه أيضا أن تكف الأردن عن انتقاد عبد الناصر وأن تنضم للدول العربية التى تصفه بأنه بطل العرب الأوحد، وأطاع الملك حسين الأمر فى الحال كان الملك حسين يرى الأمور وهى تخرج عن نطاق السيطرة ويحاول مراجعة جميع الخيارات وتحديد خطرها على مملكته، لو قام عبد الناصر بالضربة الأولى ثم نجحت إسرائيل فى صدها فإن عبد الناصر قد يستخدم الأردن ككبش فداء مما سيجعل الفلسطينيين يثورون وقد ينضم لهم الجيش الأردنى أيضا وعندها تنهار المملكة أو يتم استبدال الحكم الملكى بحكومة جمهورية يرأسها أحد زعماء منظمة التحرير. (١)

من ناحية أخرى، رأى الملك حسين أنه لو قامت مصر بالهجوم ونجح هذا الهجوم، فعند ذلك قد تقوم القوات المصرية باقتحام صحراء النقب

وقد يصل بها التيه إلى الانطلاق نحو عمان وإسقاط نظام حكمه، هكذا رأى الملك حسين أن أغلب البدائل سوف توقع الأردن فى ورطة وأزمة حادة، إذا لم يشارك الأردن فى الحرب فإن اللوم سيقع عليه فى حالة تعرض العرب للهزيمة أما إذا حقق العرب النصر فإن الأردن سيصبح معزولاً أى فى الحالتين، الأردن خاسر خاسر، هكذا رأى الملك حسين نفسه ومملكته، ومن هنا بدأ الملك حسين يتحرك سريعاً فقام بإرسال رسالة مطولة لواشنطن يطلب منها ضمانات بأن يتم المحافظة على سلامة أرض بلاده فى حالة اندلاع الحرب، وفى نفس الوقت أعلن الملك حسين عن نيته الطلب من القاهرة إعادة إحياء بنود اتفاق الدفاع المشترك ضمن القيادة العربية الموحدة وكان حسين يريد أن يلعب على الطرفين حتى لا يغضب أى جانب وينجو الرجل بمملكته.

بالنسبة لواشنطن أعلنت التزامها فى خطاب للملك حسين بضمان أمن الأردن واستقلاله ولكنها رفضت أن تعلن هذا الالتزام على الملأ نظراً لاعتبارات من الكونجرس، أما القاهرة فقد قامت بإبلاغ عامر قماش رئيس أركان الجيش الأردنى بأن ما يسمى القيادة العربية الموحدة قد انتهى ومات.

وإزاء هذا حسم الملك حسين موقفه، سوف يقف ويساند عبد الناصر

---

١)الدور الخفى للملك حسين فى نكسة ١٩٦٧- مايكل أورين

فى العلن بينما سيقوم فى السر بمواصلة اتصالاته الجاسوسية مع إسرائيل خوفا من انتقامها، وهكذا قام الملك حسين فى يوم ٣١ مايو بعمل استعراض عسكرى فى شوارع عمان وهو يرتدى ملابس عسكرية، كان الغرض هو القيام باستعراض قوة، وقد حدث فى يوم الاستعراض أن قرر عبد الناصر إغلاق مضيق تيران، وعندما علم الملك حسين بهذا القرار ازداد غيظاً من عبد الناصر لأن الرجل حرمه حتى متعة الانتشاء بالعرض العسكرى حتى ولو كان عرضاً مزيفاً، هكذا تعود عبد الناصر أن يخطف الأنظار من الملك حسين دائماً، وفى الحال قام الملك حسين بإرسال برقياته لإسرائيل وللدبلوماسيين الأجانب فى الأردن هذا القرار قرار مجنون سيؤدى لكوارث لأنى أعرف أن العرب ليسوا مستعدين لخوض الحرب وقال الملك حسين فى برقياته إن عبد الناصر رجل مجنون لا يقدر العواقب ويعتمد على دعم وهمى من السوفيت، أما فى العلن فقام الملك حسين بإصدار أوامره للمتحدث باسمه بأن يمتدح قرار عبد الناصر وأن يعلن عن استعداد الأردن لتقديم الدعم الكامل له، وفى نفس الوقت أيضا التقى الملك حسين وبيرنز السفير الأمريكى فى عمان وطلب منه ضرورة أن يحث الرئيس جونسون إسرائيل على مهاجمة تيران ولكن واشنطن لم تستمع له.

كان حسين يشعر بتجاهل واشنطن له وانحيازها أكثر من اللازم لإسرائيل، أما إسرائيل فرغم معلومات التجسس التى تأخذها منه قد

تجتاح مملكته فى أى لحظة لو أحست بأنه يخدعها، هنا أدرك الملك حسين أنه يجب أن يلجأ لعبد الناصر فى النهاية ويقنعه بإخلاص الأردن لقضية الحرب بينما هو يضمر شيئاً آخر فى الخفاء، وبسرعة قرر الملك حسين اتخاذ عدد من الخطوات التى يمكن أن تنال رضاء عبد الناصر، أولا قام بعزل وصفى التل رئيس الديوان الملكى ثم قام بتحريك بعض قواته لعبور نهر الأردن والوصول إلى أريحا وثالثا قام بإرسال رئيس الأركان قماش للقاهرة للاجتماع مع عبد الحكيم عامر بينما رفض عبد الناصر استقباله، وبعد القيام بهذه الخطوات قام الملك حسين بالاتصال بالأمريكان من خلال السفير بيرنز وأخبرهم أن هذه الخطوات هدفها فقط اتقاء شر عبد الناصر ولكنه لا ينوى القيام بأية أعمال عدوانية ضد إسرائيل وطلب منهم أن يبلغوا الإسرائيليين بذلك.

فى هذه الأثناء قام الملك حسين بدعوة عثمان نورى سفير مصر فى الأردن يوم ٢٨ مايو، كانت الدعوة أصلا لمقابلة رئيس وزراء الأردن سعد جمعة فى منزله الخاص وعندما وصل السفير المصرى هناك وجد أن الملك حسين نفسه هو الذى كان فى استقباله، وقام الملك بإخبار السفير بأنه يريد القيام بزيارة سرية لمصر خلال ال٤٨ ساعة المقبلة، كان الحسين يريد كسب اطمئنان عبد الناصر تماماً بينما يخبر الأمريكان والإسرائيليين بكل ما يفعله حتى لا يشكوا فى نواياه.

وبسرعة قام السفير المصرى فى الحال بالاتصال بالقاهرة وعاد

بالإجابة بعد منتصف الليل، كانت للقاهرة اشتراطات لإتمام الزيارة، واستجاب الملك حسين لكل الشروط ، ومن ثم رحبت القاهرة به وسافر فى فجر اليوم التالى فى ٣٠ مايو، وقام الملك حسين بقيادة طائرته كارافيل الخاصة إلى مطار ألماظة العسكرى تقدم عبد الناصر وأخذ بيد الملك حسين قائلاً له ما لم يتصوره عقل طالما أن هذه الزيارة سرية ماذا يمكن أن يحدث لو اعتقلناك الآن؟ وسرت رعشة مخيفة فى جسد الملك حسين متسائلا بينه وبين نفسه هل يعرف عبد الناصر بعلاقاته السرية مع الإسرائيليين؟! تمالك الملك حسين نفسه وابتسم خفيفا قائلا سيدى الرئيس لم يخطر ببالى قط أن يحدث مثل هذا الأمر، ثم تقدم الموكب نحو قصر القبة وانضم لهم هناك المشير عبد الحكيم عامر، ثم قرر عبد الناصر والملك حسين والمشير عامر عقد اجتماع اقتصر عليهم الثلاثة فى حجرة منفصلة وامتد الاجتماع لفترة أطول من المتوقع، قام الملك حسين بوضع اللوم فى تدهور العلاقات المصرية الأردنية فى الفترة السابقة على سوريا لكنه قال إنه مستعد للدفاع عن السوريين كجزء من جهد عربى شامل يهدف لحماية الأردن أيضا وكان رد عبد الناصر يجب أن نتوحد الآن أمام أزمة نواجهها نحن العرب جميعا، لقد كان تقديرى الأول أننا لن ندخل الحرب قبل ٣ أو ٤ سنوات لكن الأحداث داهمتنا، ثم قال الملك حسين لعبد الناصر إنه يريد توقيع معاهدة دفاع مشترك مع مصر مثل اتفاق الدفاع الموقع بين مصر وسوريا وأنه يمكن بموجب هذه

المعاهدة السماح بقوات عربية من العراق والسعودية وسوريا وحتى مصر لدخول الأراضى الأردنية.

نجحت إسرائيل فى التلاعب بالملك حسين فقد حصلت منه على معلومات سرية مخابراتية وبنتائج اتصالاته مع عبد الناصر لكنها خدعته فى النهاية وقامت باجتياح الضفة الغربية ورغم مناشدات الأمريكان لها، كان الملك حسين يستغيث بالأمريكان مما فعلته إسرائيل به، وكان رد الإسرائيليين على الأمريكان أنهم بعد اكتمال جميع انتصاراتهم على الجبهة الشرقية والأردن وسوريا سوف يقومون بحوار مع الملك حسين لإعادة أرضه، بشرط أن يقوم بطرد رياض وكل الضباط المصريين فى الأردن، اقترح ديان دعوة الملك حسين لاجتماع سرى ولن تتعهد فيه إسرائيل بأى شيء وكان الإسرائيليون يعرفون أن الملك حسين لن يستجيب بعد ظهر اليوم الثالث ٧ يونيو كان الملك لا يصدق ما حدث له، كان قد فقد نصف مملكته وتحطم جيشه وأصبح الحسين على أتم استعداد لقبول أى شيء وأولها طرد المصريين من الأردن وإنقاذ مملكته.

- سمح الملك حسين لإسرائيل الحقيرة القذرة بإلقاء نفاياتها النووية في صحراء الأردن مقابل مالٍ يقبضه هو مما أدى إلى زيادة نسبة الإصابة بالسرطان هناك بل في الأردن بأكملها كيف يؤذي شعبَه؟ ويُعتقد أن يبدأ تأثير المرض على أهل عمان وبقية مناطق الأردن بعد مدةٍ لا تزيدُ على عشرين عاماً!!

- كما عقد معاهدةً سلامٍ مذلة مع إسرائيل وكان الملك حسين أكبرَ مطبّع مع اليهود وكان الملك حسين مخطئاً بحق لإسلام والدين والوطنية والعروبة والقومية طوال فترة حكمه.

- قام في أوائل السبعينيات بإخبار جولدا مائيير التي كانت رئيسة للوزراء آنذاك عن خطّةٍ عسكرية مشتركة بين مصر وسوريا ضدّ إسرائيل يا للخيانة! .

دوره المخزي في الحرب العراقية الإيرانية لم يتورع الخائن العميل عن بعث جيشٍ شعبيٍّ من الصعاليك والعاطلين والبلطجية لدعم صدّام ضدّ دولة إيران الإسلامية وذلك طبعاً حسب الأوامر التي تلقاها الملك حسين من أمريكا لإشعال الحرب بدلاً من محاولة الإصلاح، أمّا للدفاع عن فلسطين فلا يبعث برصاصةٍ واحدة. (١)

- دوره المخزي في حرب الخليج التي آذت الشعوبَ العربية وشطرت العرب نصفين وفرقتهم وزرعت بينهم الأحقاد:- بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩٠أصبحت أميركا القوة العظمى في العالم. وذلك جعلها تحتاج إلى أية حربٍ لإظهار قوتها للعالم واستعراض قدراتها العسكرية وتجربة أسلحتها فقام صدام حسين بتقديم هذه الحرب لأميركا على طبقٍ من ذهب لأن الظروف السياسية ربما حتمت عليه ذلك أو لأنه

---

١)أشهر الخونة في التاريخ - ياسر ثابت

أحس أن الكويت والسعودية ورطتاه في حربه مع إيران التي تعرض فيها للعديد من الخسائر، فاحتل الكويت ، نحن لا نلوم النظام العراقي تماماً في حربه مع الكويت التي تحكمها حكومة تمارس الخيانة في وضح النهار إلا أننا نلومه لأشياء أخرى قبل هذه الحرب وبعدها.

- كانَ الملك حسين من الحركة الماسونية وكلنا نعرف ما تهدف إليه هذه الحركة اللا دينية اللا أخلاقية إنها تهدف إلى الصهيونية وتصب فيها وكثيرٌ من الخونة المتسلقين يتبعون هذا النظام السري للصعود غير المشروع وكي يتدرجوا في المناصب كما أنه من المعروف أن الأمير حسن شقيق الملك حسين كانَ ماسونياً أيضاً .

-خيانته للعرب في حرب ١٩٦٧ والعمل الدؤوب على تفرقة العرب حيث لم يعمل ما عليه ولم يدافع عن ما كان قد تبقى من الضفة تحت حكمه وذلك طبعاً حسب الأوامر والخطط المشتركة مع اليهود.

- حرب أيلول بينه وبين الفدائيين الفلسطينيين عام ١٩٧٠حيث نكّل بهم وظهرت نتائج حرب أيلول في ظهور الحقد بين بعض الفلسطينيين والأردنيين.

- لم يكن صدام ليقدم على كثيرٍ ممّا أقدمَ عليهِ إلا إذا شعر بتأييدٍ ممن حوله من العرب .فقام الملك حسين بدور محراك الشر فحث صدام على الحرب وسعى مفسداً وحثه على محاربة الخليج وسمى نفسه الشريف نسبةً إلى أصله وإيحاءً إلى حقه فيها وحثاً لصدام على الحرب، وهو

بالطبع لم يكن يريد بصدام خيراً وكان كل ذلك مقابل المال الذي يقبضه من أميركا وإسرائيل.فأضحت أميريكا القوةَ العظمى في العالم بعد حرب الخليج التي كانت أيضاً بمثابةِ حمايةٍ لإسرائيل ومن ينكر أن أمريكا استفادت من حرب الخليج .

وكان نتيجة جميع هذه الخيانات أن كانت سبباً فى جزء من نكبة وكارثة ٦٧ التى لم تفق منها الشعوب العربية إلا على التفتيت والتبعية

- ضياع نصف مملكته حينما اجتاحت إسرائيل الضفة الغربية .

- ظهرت أمريكا كقوة عظمى بعد حرب الخليج الأولى التى ساهم فى تأجيج أوارها بخياناته لتقود الاستعمار الغربى على العالم الاسلامى وتلعب نفس الدور الذى لعبته كل من انجلترا وفرنسا قديماً فى استنزاف خيارت العرب ونهب ثرواتهم ولكن هذه المرة بتكلفة تساوى صفر فأدواتها هذه المرة ليس الجنود والمعدات بل الخونة أمثال صاحبنا .

الفصل السادس

عبد الناصر والخيانة

خونة فى ١٩٦٧

خيانة ضباط البعث السوري لمصر و جمال عبد الناصر هذا الموضوع من الموضوعات الشائكة لما نتج عنه من ضياع أراضى عربية بعضها لم يسترد حتى الآن وضياع الكرامة العربية غير شبابنا الذى ضاع فى خضم هذه الخيانات مما أثر بشكل كبير على تطور ونمو بلداننا .

إليكم ستة شهادات مطابقة تماما لما بعثه الملك حسين لعبد الناصر بوجود مؤامرة يتواطء فيها بعض كبار ضباط البعث السوري على مصر بالاشتراك مع إسرائيل من أجل أن يبقى النظام السوري هو النظام الثوري الوحيد في المنطقة العربية ويكون المقابل هو تسليم الجولان لإسرائيل.

-إن معركة ١٩٦٧ وهزيمة العرب لم تزل دروسها وغموض ما حدث فيها غير معروف للكثيرين منآ على

الرغم من تدوين كثير من الحقائق في كتب بشكل واضح و جلي .

-غني عن الذكر أن سبب دخول مصر حرب ١٩٦٧ هو وجود حشد لـ ١١ لواء إسرائيلي كما نقل لمصر كما ذكر الفريق محمد فوزي في مذكراته ومقابلات تليفزيونية على الحدود مع سوريا صحيح أن الفريق محمد فوزي قال في مذكراته أنه لم يشاهد أي حشود على الجبهة السورية ١١ لواء إسرائيلي وهذا شيء لا تخطئه العين عندما كان يستطلع بالهيلوكبتر الجبهة السورية يوم ١ يونيو لكن ذلك بالطبع استطلاع متأخر جداً كما تظهر الوثائق التي سوف أعرضها لأن القرارات السياسية التي سببت الحرب(غلق مضيق تيران، طرد القوات الدولية) قد تم اتخاذها فعلاً فأصبحت الحرب واقعة لا محالة فكان استطلاع الفريق فوزي متأخرا لكن السؤال الكبير هو: إذا لم يكن هناك أي حشود على الجبهة السورية فعلاً، وفي نفس الوقت كانت القوات السورية على جبهة الجولان في حالة استعداد قصوى إذاً كيف سقطت الجولان؟!

الشهادة الأولى لضابط المخابرات السوري في الجولان أثناء ١٩٦٧

الرائد خليل مصطفى الذي ألف كتابه (سقوط الجولان) وسجن بسبب ذلك الكتاب في ١٩٧٥ لمدة ثلاثين عاماً ولم يفرج عنه إلا عام ٢٠٠٥ كشف خليل مصطفى حقيقة تسليم حافظ أسد الجولان لإسرائيل ساحباً كوزير للدفاع قطاعاته العسكرية من أرض المعركة،معلناً سقوط القنيطرة قبل

سقوطها فعلاً لإبعاد الجيش من أرض المعركة خوفاً من سقوط النظام، فيسقط الجولان بأكمله.

وفي التاسعة والنصف من صباح يوم السبت ١٩٦٧/٦/١م أذيع نبأ سقوط القنيطرة وهي عاصمة الجولان يقول خليل مصطفى ص ١٥٥ البلاغ رقم ٦٦ عن سقوط القنيطرة بلاغ صادر من راديو دمشق صباح يوم السبت يقول البلاغ : بالرغم من تأكيد إسرائيل لمجلس الأمن الدولي أنها أوقفت القتال فإنها لم تنفذ ما تعهدت به وبدأت قوات العدو صباح اليوم الضرب بكثافة من الجو والمدفعية والدبابات وأن القوات الإسرائيلية استولت على مدينة القنيطرة بعد قتال عنيف دار منذ الصباح الباكر في منطقة القنيطرة ضمن ظروف غير متكافئة ، وكان العدو يغطي سماء المعركة بإمكانيات لا تملكها غير دولة كبرى واستولى على مدينة القنيطرة على الرغم من صمود جنودنا البواسل ، ولا يزال الجيش يخوض معركة قاسية للدفاع عن كل شبر من أرض الوطن كما أن وحدات لم تشترك في القتال بعد قد أخذت مراكزها وفي الساعة ١٢ر٥ صدر بلاغ عسكري يقول إن قتالاً عنيفاً لا يزال يدور داخل مدينة القنيطرة وعلى مشارفها ، ومازالت القوات السورية تقاتل داخل المدينة تساندها قوات الجيش الشعبي بكل ضراوة وصمود أذيع نبأ سقوط القنيطرة في اليوم العاشر من يونيو ، وكان عبد الرحمن الأكتع وزير الصحة يوم ذاك في جولة ميدانية جنوب القنيطرة ، يقول سمعت نبأ

سقوط القنيطرة يذاع من الراديو ، وعرفت أنه غير صحيح لأننا جنوب القنيطرة ولم نر جيش العدو ، فاتصلت هاتفياً بحافظ الأسد وزير الدفاع وقلت له المعلومات التي وصلتكم غير دقيقة ، نحن جنوب القنيطرة ولم نر جيش العدو!فشتمني بأقذع الألفاظ ومما قاله لي لا تتدخل في عمل غيرك يا ، فعرفت أن في الأمر شيئ .

ويقول خليل مصطفى ص ١٨٨: إن الذي ثبت لدينا حتى الآن أن القوات الإسرائيلية لم تطأ أرض القنيطرة رغم كل تلك المخازي والجرائم التي شرحناها إلا بعد إعلان سقوطها بما لا يقل عن سبع عشرة ساعة

-الشهادة الثانية هي شهادة سامي الجندي وزير الإعلام عام ١٩٦٧ وعضو القيادة القطرية في كتابه كسرة خبز صفحة ١٧:-

أسئلة كثيرة ترد إلى الأذهان : لماذا لم يطلب الحكم السوري وقف إطلاق النار مع مصر والأردن مادام الاستمرار في القتال مستحيلاً !؟ كما يقول الجندي : إن إعلان سقوط القنيطرة قبل وصول العدو لها بأكثر من يوم ، أمر لا يمكن فهمه بتأويل حسن ويكمل سامي الجندي فيقول: إن تداعي الأفكار البسيطة يربط بين عدم وقف إطلاق النار والحدود سليمة والإلحاح بل الاستغاثة لوقف إطلاق النار بعد أن توغل الجيش الإسرائيلي في الجولان، ويخلص إلى الاستنتاج بوجود خطة ما فوجئت لما رأيت على شاشة التلفزيون مندوب سوريا في الأمم المتحدة يعلن سقوط القنيطرة ووصول قوات إسرائيل إلى مشارف دمشق ، والمندوب

الإسرائيلي يؤكد أن شيئاً من ذلك لم يحصل قال لي الدكتور إبراهيم ماخوس وزير خارجية البعثيين يوم ذاك أنها كانت خطة ماهرة لإرهاب العالم من أجل إنقاذ دمشق

الشهادة الثالثة لسعد جمعة رئيس وزراء الأردن أثناء حرب ١٩٦٧ في كتابه المؤامرة ومعركة المصير صفحة ٤٥ يقول اتصل سفير دولة كبرى في دمشق في الخامس من يونيو بمسئول حزبي كبير ونقل له في اللقاء أنه تلقى برقية عاجلة من حكومته تؤكد قضاء الطيران الإسرائيلي على سلاح الجو المصري وأن المعركة بين العرب وإسرائيل قد اتضحت نتائجها وأن كل مقاومة ستورث خسائر فادحة وأن إسرائيل لا تنوي مهاجمة النظام السوري بعد أن يستتب لها تأديب جمال عبد الناصر ، وبانتهاء الزعيم المصري تفتح الآفاق العربية أمام الثورية البعثية وأن إسرائيل بلد اشتراكي يعطف على التجربة الاشتراكية البعثية وخاصة العلوية إذ يمكنها أن تتعايش وتتفاعل معها لمصلحة الكادحين في البلدين، واتصل الوسيط بقيادات البعث والنصيريين وأعلم السفير الوسيط بتجاوب كافة القيادات مع هذا التطلع .

-الشهادة الرابعة للوزير السوري المفوض في مدريد دريد مفتي التي سجلها سعد جمعة رئيس وزراء الأردن في كتابه مجتمع الكراهية صفحة ١٣ فيقول دريد مفتي لسعد جمعة عندما قابله في مكتبه بلندن يوم كنت وزيراً مفوضاً لسورية في مدريد استدعاني وزير خارجية أسبانيا

لمقابلتــه صـباح ١٩٦٧/٧/٢٨م وأعلمنــي ووجهــه يطفــح سـروراً أن مساعيه الطيبـة أثمرت لدى أصدقائه الأمريكـان بنـاء على تكليف السيد مـاخوس البعثـي النصيري، ثم سلمني مذكرة تتضمن مـا يلـي : تهدي وزارة الخارجية الأسبانية تحياتها إلى السفارة السورية عبر وسيطها ، وتعلمهـا أنهـا نقلـت رغبـة الخارجيـة السـورية إلـى الجهـات الأمريكيـة المختصـة بأنهـا ترغـب بالمحافظـة علـى الحالـة الناجمـة عـن حـرب يونيو١٩٦٧وأنه ينقل رأي الأمريكان بأن ذلك ممكن إذا حافظت سورية علـى هـدوء المنطقـة وسـمحت لسـكان الجـولان بـالهجرة مـن مـوطنهم والاستيطان في بقية أجزاء الوطن السوري وتعهدت بعدم القيام بنشاطات تخريبية من جهتها تعكر الوضع الراهن

وقد قامت المخابرات السورية باغتيال دريد المفتي في لبنان بسبب كشفه كل الوثائق التي تتعلق بقضية الجولان والقنيطرة

-<u>الشـهادة الخامسـة</u> وهـي شـهادة صوت و صورة لعضو مجلس قيـادة الثورة وعضو القيادة القُطرية الأسبق في حزب البعث السوري أحمد أبو صالح حيث يؤكد ما ورد على لسان وزير الصحة السوري عبد الرحمن الأكتع في حق حافظ الأسد حيث كان وزيراً للدفاع بل و يؤكد كيف بيعت الجولان بصفقة بين حـافظ الأسد و إسرائيل و دخل وسيطاً فيهـا وزيـر خارجية أسبانيا وخيانة مصر وعبد الناصر .

وكيف تمت محاكمة الضباط السوريين الذين لم يلتزموا بالإنسحاب من

الجولان بعد أن أذاع حافظ الأسد بيان سقوط القنيطرة قبل أن تدخلها إسرائيل.

لكن الشهادة الصادمة هي ما قاله الملك فيصل آل سعود في القمة الرباعية في الجزائر في ١٣ فبراير ١٩٧٤ التي حضرها الرئيس السادات، الملك فيصل، الرئيس حافظ الأسد، الرئيس هواري بومدين و وزراء خارجية الدول الأربعة يذكر وزير الخارجية المصري في ذلك الوقت إسماعيل فهمي في كتابه التفاوض من أجل السلام في الشرق الأوسط صفحة ١٣٤حيث كان هذا الإجتماع مخصص لمبادرة حافظ الأسد بوقف قرار حظر البترول في مقابل التفاوض مع إسرائيل لتحقيق فض الإشتباك على الجبهة السورية.

يقول إسماعيل فهمي و زير الخارجية في كتابه ص :١٣٤
في أحد الاجتماعات استفز الملك فيصل الأسد صراحة حيث سأله بصوت عال عما إذا كان السوريون قد قبلوا وقف إطلاق النار على مرتفعات الجولان في عام ١٩٦٧ في وقت سابق لأوانه حيث تركوا القنيطرة تسقط في أيدي الإسرائيليين دون إطلاق طلقة واحدة و قال أيضاً: إن القائد السوري في القنيطرة تلقى ما يوازي ٣ مليون دولار أمريكي من إسرائيل مقابل مساعدته هذه ثم يضيف إسماعيل فهمي-:

وكان القائد هو الأسد نفسه و لم يستطع الأسد لحسن الحظ أن يسمع الملك فيصل بوضوح، لأن الرئيس السادات قام بدوره بالتحدث بصوت

أعلى من صوت فيصل محاولا أن يقنعه بأن الوقت غير مناسب لمناقشة هذه الإشاعة المحرجة جداً، وكف الملك فيصل عن حديثه.

هذا ما قاله الملك فيصل رحمه الله عن سقوط الجولان وهو الذي يتطابق تماماً مع ما قيل من شهادات سابقة.

واليكم مضمون رسالة الملك حسين الى عبد الناصر والتى نقلها له الفريق عبد المنعم رياض بعد استدعاء الملك حسين له (١) بعد ذهاب الفريق عبد المنعم رياض لعمّان للقاء الملك حسين أحس الفريق عبد المنعم رياض أن ما يسمعه خطير، واستأذن الملك إذا كان يسمح له بأن يكتب بعض النقاط مما يسمع حتى لا يضيع منه شيء و سمح له الملك إن الملك لديه ما يدعوه إلى اليقين بأن هناك فخاً يدبر للجمهورية العربية المتحدة و للرئيس جمال عبد الناصر فهناك محاولة لتوريطهم في حرب مسلحة لا تلائمهم ظروفها وأن الجماعة في سوريا مخترقين وبعضهم متواطئ مع جهات لديها خططها والفكرة الأساسية في هذه الخطط الآن هي إشعال الموقف على الجبهة السورية بما يفرض على مصر أن تقوم بأي عمل لنجدة سوريا، و هنا تصبح مصر هي الهدف الأول للمؤامرة و يجري ضربها وهو يريد أن تصل رسالته هذه إلى الرئيس جمال عبد الناصر بأسرع ما يمكن ويقول الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل في

---

١) الانفجار عام ١٩٦٧ - محمد حسنين هيكل ص ٤٣٥

صفحة ٤٤وفي مساء يوم ١٣ مايو عرف الرئيس جمال عبد الناصر بوجود مثل هذا الخطاب من الفريق عبد المنعم رياض فسأل عنه و قرأه ظهر يوم ١٤ مايو وكان الوقت متأخر

خيانة مجلس قيادة الثورة لنجيب

بعبارات مختصرة قدم محمد نجيب استقالته في ٢٢ فبراير ١٩٥٤وفي ٢٥ فبراير أصدر مجلس القيادة بيان أقاله محمد نجيب، وحاول البيان الانتقاص من دوره وتشويه صورته أمام الجماهير فقد أكد البيان أن محمد نجيب طلب سلطات أكبر من سلطات أعضاء المجلس وأن يكون له حق الاعتراض علي قرارات المجلس حتي ولو كانت هذه القرارات قد أخذت بالإجماع، وادعي البيان أنه اختير قائدا للثورة قبل قيامها بشهرين، وانه علم بقيام الثورة ليلة ٢٣ يوليو من مكالمة تليفونية من وزير الداخلية فتحرك إلي مبني القيادة وهناك تقابل مع عبد الناصر الذي وافق علي ضمه وتنازل له عن رئاسة المجلس.

اتخذ ضباط مجلس القيادة هذا القرار وكلهم ثقة في أنهم قد نجحوا في مخططهم بإزاحة محمد نجيب، المخطط الذي بدأ بإعلان الجمهورية حتي يكون محمد نجيب رئيسا رمزيا لها في حين يستحوذ ضباط مجلس القيادة علي مجلس الوزراء، وكان من ضمن المخطط إبعاد محمد نجيب عن الجيش عن طريق ترقيه الصاغ عبد الحكيم عامر إلى رتبة لواء دفعة

واحده وتعيينه قائدا عاما للجيش وبالتالي يستحوذ ضباط مجلس القيادة علي السلطة المدنية والعسكرية.

وتصور مذكراته كيف أنه حينما أذيع بيان إقالته علي الملأ خرجت الجماهير تحتج عليه وانهالت البرقيات علي المجلس ودور الصحف ترفض الاستقالة واندلعت المظاهرات التلقائية في القاهرة والأقاليم لمدة ثلاثة أيام تؤيد نجيب وكانت الجماهير تهتف محمد نجيب أو الثورة وفي السودان اندلعت مظاهرات جارفة تهتف لا وحدة بلا نجيب، وانقسم الجيش بين مؤيد لعودة اللواء محمد نجيب وإقرار الحياة النيابية وبين المناصرين لمجلس قيادة الثورة.

وأشرفت البلاد علي حرب أهلية وتداركا للموقف أصدر مجلس القيادة بيانا الساعة السادسة من مساء ٢٧ فبراير ١٩٥٤ جاء فيه حفاظا علي وحدة الأمة يعلن مجلس قيادة الثورة عودة اللواء أركان حرب محمد نجيب رئيسا للجمهورية وقد وافق سيادته علي ذلك وهكذا عاد محمد نجيب إلي الحكم علي أكتاف الجماهير التي خرجت في مظاهرات شعبية لم تعتدها مصر من قبل.

يقول اللواء جمال حماد المؤرخ العسكري أثناء ندوة كتاب الأوراق السرية لمحمد نجيب أي واحد كان يأتي في هذا الموقف ويحرز هذا

الانتصار الباهر معه سلاح الفرسان والشعب كله معه ومع ذلك أنا رأيته بعيني ماسك أيديهم أعضاء مجلس قيادة الثورة ورفعها وقال إحنا يد واحدة، وأرادوا ضباط مجلس القيادة التخلص منه في مارس بعد هدوء الأزمة وقام جمال عبد الناصر بنفيه إلى البيت حتى موته .

حددت أزمة مارس تاريخ مصر إلي الآن، فلم تكن أزمة مارس مجرد صراع علني علي السلطة بين اللواء محمد نجيب وأعضاء مجلس قيادة الثورة بل كانت الأزمة أكثر عمقا، كانت صراعا بين اتجاهين مختلفين اتجاه يطالب بالديمقراطية والحياة النيابية السليمة تطبيقا للمبدأ السادس للثورة إقامة حياة ديمقراطية سليمة، وكان الاتجاه الآخر يصر علي تكريس الحكم الفردي وإلغاء الأحزاب وفرض الرقابة علي الصحف.

كانت ضربة البداية في أزمة مارس من جانب محمد نجيب الذي بدء فور عودته إلي الحكم مشاوراته مع مجلس القيادة للتعجيل بعودة الحياة البرلمانية، وفي ليلة ٥ مارس صدرت قرارات ركزت على ضرورة عقد جمعية لمناقشة الدستور الجديد وإقراره، وإلغاء الأحكام العرفية والرقابة على الصحف والإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين.

كانت هذه القرارات في صالح عودة الحياة الديمقراطية، وهنا أدرك الفريق المناوئ للواء نجيب أن كل الخطط التي أعدت للإطاحة به مهددة

بالفشل، فبدأ يدبر مخططات أخرى من شأنها الالتفاف علي قرارات ٥ مارس والعودة إلي الحكم الفردي وفي ٢٥ مارس ١٩٥٤ اجتمع مجلس قيادة الثورة كاملا وانتهي الاجتماع إلي إصدار القرارات التالية السماح بقيام الأحزاب، مجلس قيادة الثورة لا يؤلف حزبا، لا حرمان من الحقوق السياسية حتي لا يكون هناك تأثير علي الانتخابات، تنتخب الجمعية التأسيسية انتخابا حرا مباشرا بدون تعيين أي فرد وتكون لها سلطة البرلمان كاملة والانتخابات حرة، حل مجلس الثورة في ٢٤ يوليو المقبل باعتبار الثورة قد انتهت وتسلم البلاد لممثلي الأمة، تنتخب الجمعية التأسيسية رئيس الجمهورية بمجرد انعقادها.

يقول محمد نجيب في كتابه كنت رئيسا لمصر أثارت هذه القرارات ضباط الجيش الذين أحسوا أن نصيبهم من النفوذ والسلطة والمميزات الخاصة قد انتهي وقد ضاعف من قلة حيلة اللواء نجيب انشغاله مع الملك سعود بن عبد العزيز الذي كان يزور مصر وقتها، بينما كان معارضوه يدبرون لتوجيه الضربة القاضية إلي اللواء نجيب، فنشرت الصحف أن هناك اتصالات سرية بين اللواء نجيب والوفد، وفي نفس الوقت عقد عبد الناصر اتفاقا مع الأخوان المسلمين لكي يتخلصوا من الأحزاب السياسية ويخلو الجو للطرفين ووافق الأخوان وكان هذا خطأ استراتيجيا وفي يوم ٢٨ مارس ١٩٥٤ خرجت أغرب مظاهرات في

التـــاريخ تهتـــف بســـقوط الديمقراطيـــة والأحـــزاب والرجعيـــة، ودارت المظـاهرات حـول البرلمـان والقصـر الجمهـوري ومجلـس الدولـة وكـررت هتافاتها ومنهـا لا أحـزاب ولا برلمـان، ووصلت الخطـة السـوداء ذروتهـا، عنـدما اشـترت مجموعـة عبـد الناصـر صـاوي أحمـد صـاوي رئـيس اتحـاد عمال النقل ودفعوهم إلي عمل إضراب يشل الحياة وحركـة المواصلات، وشـاركهم فيهـا عـدد كبيـر مـن النقابـات العماليـة وخـرج المتظـاهرون يهتفـون تسـقط الديمقراطيـة تسـقط الحريـة، وقـد اعتـرف الصـاوي بأنـه حصل علي مبلغ ٤ آلف جنية مقابل تدبير هذه المظاهرات.

ربح أعضـاء مجلس قيـادة الثـورة المعركـة ضد محمـد نجيـب وصـدرت قرارات جديدة تلغي قرارات ٢٥ مـارس، وفـي ٢٦ أكتوبر وقعت حادثـة المنشية والتي اتهم فيها الأخوان بمحاولة التخلص من عبد الناصر ليتم بعدها القبض علي قيادات الجماعة والزج بهم في السجن.

انـهزم محمـد نجيـب فـي معركـة مـارس ١٩٥٤ والواقـع أنهـا لـم تكـن خسـارته فقـط وإنمـا كانـت خسـارة لمسـيرة الديمقراطيـة فـي وادي النيـل، أصر نجيب علي الاستقالة لكن عبد الناصر عـارض بشدة استقالة نجيب خشية أن تنـدلع مظـاهرات مثلمـا حـدث فـي فبرايـر ١٩٥٤، ووافـق محمـد نجيب علي الاستمرار انقاذاً للبلاد من حرب أهلية ومحاولـة إتمـام الوحـدة مع السودان.

يوم١٤ نوفمبر ١٩٥٤ توجه محمد نجيب من بيته في شارع سعيد بحلمية الزيتون إلى مكتبه بقصر عابدين ليتم القبض عليه وتحديد إقامته فى فيللا زينب الوكيل إلى إن إفرج عنه السادات

obeikandl.com

الفصل السابع

من الخيانات الشهيرة

خيانة ابن العلقمي

ابن العلقمى اسم يدل على الخيانة وسقوط الدولة العباسية ، ويدل على موالاة الكفار ولا يخلو منه عصر من العصور، كان ابنَ العلقمي وزيراً للخليفةِ العباسي المستعصمِ ، وكان الخليفةُ على مذهبِ أهلِ السنةِ ، كما كان أبوهُ وجدهُ ، ولكن كان فيه لينٌ وعدمُ تيقظٍ ، فكان هذا الوزيرُ الرافضي يخططُ للقضاءِ على دولةِ الخلافةِ ، وإبادةِ أهلِ السنةِ ، وإقامةِ دولةٍ على مذهبِ الرافضةِ ، فاستغل منصبهُ ، وغفلة الخليفةِ لتنفيذِ مؤامراتهِ ضد دولةِ الخلافةِ ، وكانت خيوطُ مؤامراتهِ تتمثلُ في ثلاثِ مراحلِ المرحلةُ الأولى : إضعافُ الجيشِ ، ومضايقةُ الناسِ حيثُ سعى في قطعِ أرزاق عسكر المسلمين ، قالَ ابنُ كثيرٍ وكان الوزيرُ ابنُ العلقمي يجتهدُ في صرفِ الجيوشِ ، وإسقاطِ اسمهم من الديوانِ ، فكانت العساكرُ في آخرِ أيامِ المستنصرِ قريباً من مائةِ ألفِ مقاتلٍ فلم

يزلْ يجتهُد في تقليلهم ، إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف(١) المرحلةُ الثانيةُ : مكاتبةُ التتار يقولُ ابنُ كثيرٍ ثم كاتب التتارَ ، وأطمعهم في أخذِ البلادِ ، وسهل عليهم ذلك ، وحكى لهم الحقيقة ، وكشف لهم ضعفَ الرجالِ (٢) المرحلةُ الثالثةُ : النهي عن قتالِ التتار ، وتثبيط الخليفةِ والناسِ فقد نهى العامة عن قتالِهم (٣) وأوهم الخليفة وحاشيتهُ أن ملكَ التتار يريدُ مصالحتهم ، وأشار على الخليفةِ بالخروج إليهِ ، والمثولِ بين يديهِ لتقع المصالحةُ على أن يكونَ نصفُ خراج العراق لهم ، ونصفهُ للخليفةِ ، فخرج الخليفةُ إليهِ في سبعمائةِ راكبٍ من القضاةِ والفقهاءِ والأمراءِ والأعيانِ فتم بهذهِ الحيلةِ قتلُ الخليفةِ ومن معهُ من قوادِ الأمةِ وطلائعها بدون أي جهدٍ من التتر ، وقد أشار أولئك الملأُ من الرافضةِ وغيرهِم مِنْ المنافقين على هولاكو أن لا يصالحَ الخليفة(٤) ، وقال الوزيرُ ابنُ العلقمي متى وقع الصلحُ على المناصفةِ لا يستمرُ هذا إلا عاماً أو عامين ، ثم يعودُ الأمرُ إلى ما كان عليه قبل ذلك ، وحسنوا له قتلَ الخليفةِ ، ويقال إن الذي أشار بقتلهِ الوزيرُ ابنُ العلقمي ، ونصيرُ الدين الطوسي وكان النصيرُ عند هولاكو قد استصحبهُ في خدمتهُ لما فتح قلاعَ

---

١) البداية والنهاية : ٢٠٢/١٣ ٢) البداية والنهاية : ٢٠٢/١٣ ٣) منهاج السنة : ٣٨/٣ ٤) ابن كثير البداية والنهاية ٢٠١/١٣

ألموت، وانتزعها من أيدي الإسماعيليةِ .

وكان نتيجة ذلك وأثره على بلاد الإسلام أن سقطت الخلافة العباسية وقتل من المسلمين ما يقالُ إنهُ بضعةَ عشر ألفِ ألفِ إنسانٍ أو أكثر أو أقل منهم العباد والعلماء ، ولم يُر في الإسلامِ ملحمة مثلَ ملحمةِ التركِ الكفار المسمين بالتتر ، وقتلوا الهاشميين ، وسبوا نساءهم من العباسيين وغير العباسيين ،ثم مالوا على البلدِ فقتلوا جميعَ من قدروا عليه من الرجالِ والنساءِ والولدان والمشايخ والكهولِ والشبانِ ، ولم ينج منهم أحدٌ سوى أهل الذمةِ من اليهودِ والنصارى ، ومن التجأ إليهم ،وإلى دار الوزير ابنِ العلقمي الرافضي(١) وقتل الخطباءُ والأئمةُ ، وحملةُ القرآن ، وتعطلت المساجدُ والجماعاتُ والجمعاتُ مدة شهورِ ببغداد (٢) وظهرَت البدعة الرافضة ، وعطلَت المساجدَ والمدارسَ وظلوا يعيثون فى الأرض الفساد إلى أن قيض الله لهم فارس من فرسان الإسلام فقضى عليهم وانماعوا فى المسلمين ولم يعد هناك شئ اسمه التتار وإلى الآن ٠

---

١) البداية والنهاية : ١٣/٢٠١-٢٠٢ و منهاج السنة : ٣/٣٨ ٢)البداية والنهاية : ١٣/٢٠٣

خيانة المماليك

خاير بك

جركسي من مماليك الأشرف قايتباي وكان من المماليك السلطانية في مصر ثم أعتقه سيده وعينه في بعض مناصبه المهمة كانت الخيانة كامنة في أعماقه تسري في عروقه مسرى الدم ، فاستخدم أخس ضروب الحيلة رغم أنه صار أمير جيش في دولة الناصر بن قايتباي، بعثه السلطان الناصر مبعوثا من قبله إلى السلطان العثماني الذي رحب به وأكرمه .

حين عاد خاير بك إلى مصر كانت السلطنة قد آلت إلى الأشرف الغوري، فأنعم عليه وعينه حاجب الحجاب ثم ولاه نائبا عنه على حلب حيث أصبح الشام كله في حوزة مصر حتى وقعت الواقعة بين الغوري سلطان مصر وسليم الأول سلطان العثمانيين، حيث كان الغوري قد أجار (فرقود) أخ سليم الذي نجا من مذبحته التي قضى فيها على كل إخوته حتى لا يزاحموه في السلطنة وأرسل سليم إلى سلطان مصر يطلب منه تسليم أخيه فأبى أن يمكنه منه ومنذ تلك اللحظة بدأ مسلسل الخيانات التي راح يقترفها خاين بك

خرج الغوري للقاء خصمه في الشام ونزل في حلب، حيث استقبله نائبه خاير بك الذي عينه السلطان قائدا على ميسرة الجيش المصري الزاحف لملاقاة السلطان العثماني فقبض نائب الشام سيباي على خاين

بك وجره بين يدي السلطان الغوري قائلا له يا مولاي السلطان إذا أردت أن ينصرك الله على عدوك فاقتل هذا الخائن ولكن الغوري لم يفعل فعندما التقى الجيشان في موقعه مرج دابق كادت الهزيمة تحيق بالعثمانيين أولا ويكتب النصر لجيش مصر ولكن خاين بك نائب حلب والذي عين قائد الميسرة انسل تاركا ميسرة الجيش متظاهرا بالهزيمة وفي أهم اللحظات نادي خاير بك بأعلى صوته في جند السلطان هاتفا الفرار الفرار لقد أحاط بكم جيش سليم العثماني وقتل الغوري وانكسرت قواتنا وهي بلا قائد فليتبعني من يريد الحياة منكم إلى حلب وتشتت العساكر وقد خدعوا بنداء المنادي وظنوا أن سلطانهم قد قتل بالفعل فألقوا سلاحهم وأسرعوا خلف خاين بك وداست حوافر خيولهم على السلطان الغوري تمزق جسده وتقطع رأسه لينتهي بمقتله عصر سلاطين المماليك

وكان خاين بك قد ذهب إلى حلب وتبعه من ولوا ظهورهم لسلطانهم ولكن أهلها الذين بلغتهم أنباء المعركة قابلوه دون ترحيب ورفضوا دخول العائدين معه من المماليك الهاربين من القتال ومن أجل ان ينتقم من حلب وأهلها أرسل إلى السلطان سليم يدعوه إلى دخول المدينة التي كانت تحت إمرته في ظل وجود الغوري ولكنه حذره من أنه لا يخشى عليه الا من المشايخ الذين كانوا قد جاءوا مع سلطانهم وأقاموا في حلب وأصبح يملؤهم الغضب لما علموه من انكسار الغوري ومقتله .

وحين جاء سليم إلى المدينة أمر بإحضار المشايخ بين يديه وقتلهم عن آخرهم وكانوا يزيدون على ألف رجل وكان المشير له بذلك هو خاين بك وظل هذا الخائن يحسن لسليم أخذ مصر حتى اخذها وفر القائد الشجاع طومان باى ولكنه لم يلبث أن وقع في أيدي العثمانيين بخيانة من معه وبينهم الأعراب وزعيمهم حسن بن مرعي الذين كان خاين بك قد دفع لهم أكياس الفضة مع الوعد بالمزيد من السلطان عندما يقدمون أسيرهم إليه .

ثم لما أراد السلطان سليم أن يعفو عن طومان باى خوفه خاير بك من ان ينقلب طومان باى عليه وظل يقنعه الى أن قتله وعلقه على باب زويلة

وكافأ السلطان سليم خونة الأمراء المماليك الذين عاونوه في فتح مصر وعين خاين بك نائبا عن السلطان في القاهرة ومنحه لقب ملك الأمراء. ولكن القدر كان له بالمرصاد فقد لقي أبشع نهاية كتبها الله عليه نظير خياناته المتعددة وأصيب بوباء الطاعون وانفتحت كل مسام جسمه ومنافذه لتخرج منها الديدان فما مضت أعوام حتى قضى ودفن في مقابر باب الوزير وكانت النتيجة قتل الآلاف من المسلمين الموحدين وضياع ثروات مصر وانفلات الأمن فيها لبعض الوقت والهم مطلقا نقل قلب العالم الاسلامى من القاهرة الى تركيا لتستمر تركيا هى دولة الخلافة الى اوائل القرن العشرين وفى اوائل القرن التاسع عشر انهى محمد على

على عصر المماليك بقتله آخر المماليك ولينتهى هذا العصر نهائيا وإلى الآن.

مراد بك

كان يغلب على طبع مراد الخوف والجبن مع التهور والطيش والتورط في الإقدام مع عدم الشجاعة حياة هذا الرجل سلسلة لا تنتهي من الخيانات، لم يخلص أبداً طوال عمره لوطن أو دين أو مبدأ، انتماؤه الوحيد كان لمصلحته هو وحسب (١)

كان أحد مماليك علي بك الكبير، الحاكم المصري صاحب أول محاولة في العصر الحديث للاستقلال بمصر عن الدولة العثمانية، وكان مراد من قادة جيوش علي بك التي ذهبت إلى الشام لضمها إلى الدولة المصرية، ولكنه خان سيده، وقاتل علي بك الكبير إلى أن مات، وآل بعدها إلى مراد منصب شيخ البلد، وكان شيخ البلد حينها هو الحاكم الفعلي لمصر

وعندما وصلت الحملة الفرنسية إلى مصر، اجتمع البكوات المماليك والمشايخ في القاهرة، وانتهى الاجتماع بالاتفاق على أن يخرج مراد بك لقتال الفرنسيين، وبالفعل خرج مراد بك بجيشه إلى إمبابة لمحاربة الفرنسيين، وكانت الهزيمة الساحقة التي هرب بعدها مراد بك وبقايا جيشه إلى الصعيد .

---

١)عبد الرحمن الجبرتي

أرسل نابليون حملة إلى الصعيد لمطاردة مراد وإخضاع الصعيد بقيادة الجنرال ديزيه، ثم أرسل إليه أيضاً قنصل النمسا في الإسكندرية شارل روزنتي برسالة مضمونها أن يقدم مراد الطاعة إلى الفرنسيين، مقابل ذلك يجعله الفرنسيون حاكماً على الصعيد، رفض مراد هذا العرض بحسم وقال لروزنتي ارجع وقل لنابليون أن يجمع عساكره ويرجع إلى الإسكندرية ويأخذ منا مصروف عسكره، ويحمي نفسه وجنوده منا

كان غريبا جدا أن يتحدث مراد بهذه الثقة التي تعكس استخفافا بالغا بالخصم ذات الخصم الذي هزم مراد شر هزيمة في إمبابة وجعله يفر بجيشه إلى الصعيد وبطبيعة الحال كان الرد المستفز بداية لحملة مطاردة طويلة بين ديزيه ومراد.

انطلق مراد يجوب الصعيد وخلفه ديزيه يتبعه، كان مراد يسبق ديزيه بيوم أو ليلة، ويبدو أن مراد كان متيقناً من أنه لن يتمكن من مواجهة قوات الفرنسيين، خاصة أنهم يملكون المدافع ويفتقدها هو، لذا اتبع معهم خطة الفرار، والتي تؤدي إلى إنهاك خصمه في مطاردته عبر صحراء شاسعة وبلدان لا يعرف ديزيه عنها شيئاً، وفي المطاردة يفقد الفرنسيون الزاد والمئونة والسلاح أيضاً، وحققت هذه الخطة بعض أهدافها، لكن الذي تحمل ثمن وتكلفة تلك الخطة هم المصريون أبناء الصعيد، فلم يكن مراد ينزل بمدينة حتى يلزم أهلها بدفع (الميري) أي الضرائب التي كان يحصلها من الأهالي بعنف، ولا يهم إن كان الأهالي قد

دفعوا نفس الضريبة من قبل للدولة، ثم ما يكاد يتركها، حتى يتبعه ديزيه لينهب هو الآخر، فقد كان بحاجة إلى المال والطعام، فكان جنوده يأخذون الحبوب التي لدى الفلاحين ويذبحون حيواناتهم وطيورهم كطعام لهم، ثم يخلعون أسقف البيوت وأبوابها ونوافذها للتدفئة بها في ليل الشتاء، ويفرضون الضرائب الباهظة من جديد على الأهالي.

لم يكن مراد معتاداً على هذا النوع من المعيشة، بعيداً عن قصوره وجواريه، وحياة الرفاهية التي يعيشها، فبدأت المراسلات بين كليبر ومراد بك، وانتهت باجتماعهما في الفيوم حيث اتفقا أن يحكم مراد بك الصعيد باسم الجمهورية الفرنسية على أن يمنع أي قوات أو مقاتلين من أن يأتوا إلى القاهرة من الصعيد لمحاربة الفرنسيين، وأن يدفع مراد لفرنسا الخراج الذي كان يدفعه من قبل للدولة العثمانية !! وكانت قمة خيانة مراد بك بحق أثناء ثورة القاهرة الثانية، حيث شارك مراد في عمليات القتال ضد المصريين، ومنع عن القاهرة الإمدادات الغذائية التي كانت ترد إليها من الصعيد ومن الجيزة، فيذكر أنه قد صادر شحنة من الأغذية والخراف تقدر بـ٤٠٠٠ رأس كانت قادمة من الصعيد لنجدة أهل القاهرة، وقدمها هدية إلى كليبر والجيش الفرنسي، وكادت القاهرة تسقط في مجاعة حقيقية.

لم يكتفِ مراد بذلك، بل سارع أيضاً بإرسال الهدايا والإمدادات إلى جيش كليبر الذي يحاصر القاهرة، وسعى لأن يسحب الماليك الشرفاء الذين

يقاتلون الفرنسيين داخل القاهرة إلى جواره وينضمون معه إلى معاهدته وينهي بذلك ثورة القاهرة، ولما فشل في ذلك، كان هو الذي قدم النصيحة لكليبر بأن يحرق القاهرة على من فيها، وهو الذي أمد الفرنسيين بالبارود والمواد الحارقة التي استخدمت بالفعل في تدمير أحياء القاهرة، وكان مراد قد اشترى هذا البارود من قبل بأموال المصريين التي جمعها منهم للدفاع عن مصر ضد أي خطر يمكن أن تتعرض له!!

ويذهب الجبرتي إلى أنه لولا انضمام مراد بك إلى كليبر لما انتهت ثورة القاهرة الثانية بهذه الهزيمة الساحقة للمصريين وتدمير القاهرة.

انطلق مراد بعد ذلك إلى الصعيد، واستقر في جرجا، وكانت رسائل قادة الحملة إلى مينو تؤكد إخلاص مراد وولاءه الشديد للفرنسيين!

لم يكن مراد هادئاً في الصعيد، فقد كان يتابع الموقف في القاهرة والإسكندرية بدقة شديدة، وبدأ يرى بعينيه نهاية الحملة، واقتنع بضعف الفرنسيين أمام الإنجليز، ولأنه لا يستطيع أن يعيش بلا خيانة، فقد اتصل مراد بالإنجليز، ونجحت مفاوضاته معهم بالفعل، وأعلن الإنجليز أنهم سيصفحون عن كل ما ارتكبه مراد إذا ما انضم إلى الإنجليز في المعركة الأخيرة التي كان يجري التحضير لها لإنهاء وجود الحملة في مصر، وأبدى مراد استعداده التام للانضمام إلى الإنجليز ومحاربة الفرنسيين .

خونة حول عرابى

لم تجتمع الخيانة على شخصية تاريخية مثلما اجتمعت على أحمد عرابى الذى أثارت ثورته مخاوف أوروبا من تنامى الشعور القومى لدى الشعوب التى ظنوا أنها أصابها الموات إنه أحمد عرابى الذى خانه كل من له صله بالعملية العسكرية فى مصر تقريباً ونذكر الأشهر من هذه الخيانات :- خيانة الخديو توفيق في (٢٤ شعبان ١٢٩٩ هـ/ ١٠ يوليو ١٨٨٢ م) وجه قائد الأسطول البريطانى إنذارا للحكومة المصرية إما تسليم القلعة للأسطول البريطانى وإلا سوف تضرب الإسكندرية من البحر ومارس الخديوي توفيق لعبته المعتادة حين قابل عرابى وشجعه على مقاومة المعتدين بينما كان قد اتصل سرا بقائد الأسطول البريطانى ودعاه إلى الهجوم على عرابى ،لم يقبل عرابى الإنذار البريطانى وتم ضرب الأسكندريه يوم ١٢ يوليو ١٨٨٢ ونزلت قواتهم إليها في اليوم التالي بعد أن قرر عرابى أن يسحب قواته منها وأن يتحصن عند كفر الدوار وحين سمع الخديوي توفيق بانسحاب عرابى أمام الإنجليز تشجع وظهر على حقيقته حيث أعلن أن عرابى متمرداً وبدلاً من أن يقاوم الخديوي المحتلين، استقبل في قصر الرمل بالاسكندرية الأميرال بوشامب سيمور قائد الأسطول البريطاني، وانحاز إلى الإنجليز، ووضع نفسه وسلطته الحكومية رهن تصرفهم حتى قبل أن يحتلوا الإسكندرية فأثناء القتال أرسل الإنجليز ثلة من جنودهم لحماية الخديوي أثناء انتقاله

من قصر الرمل إلى قصر التين عبر شوارع الإسكندرية المشتعلة ثم أرسل الخديوي إلى أحمد عرابي في كفر الدوار يأمره بالكف عن الاستعدادات الحربية، ويحمّله تبعة ضرب الإسكندرية، ويأمره بالمثول لديه في قصر رأس التين؛ ليتلقى منه تعليماته وصارت المواجهة مكشوفة بين كل الأطراف منذ ذلك التاريخ فقد ساند توفيق التدخل الأجنبى في شئون مصر منذ بداية توليه وبدأت الخيانة لثورة مصر بالخديو توفيق عميل الإنجليز، حين طلب من أوكلاند كالفن أن يحث إنجلترا على احتلال مصر، وتحالف مع الخديو رئيسا الحزب الوطنى سلطان باشا، وعثمان رفعت، وبعض الضباط الخونة مثل على يوسف الشهير بخنفس وبدو الصحراء الشرقية واشتعلت المعارك وانتصر المصريون فى موقعتى القصاصين الأولى والثانية، وأخيراً جاءت موقعة التل الكبير وتسربت خطة الحرب العرابية إلى الإنجليز بواسطة الضباط الخونة الطحاوى، وخنفس، وعبد الغفار، وعبد الرحمن حسن، وحسن رأفت، وفوجئ جيش عرابى، بقوات ولسلى البريطانية تحيط بهم فكانت معركة باسلة انكسر فيها المصريون عسكرياً، ولكنها كانت انتصاراً للوحدة الوطنية،ولم تضعف الهزائم الأولى عزم المصريين، فالجيش يتحصن في التل الكبير، وقد جاء عرابي مسرعاً من كفر الدوار واستدعى جميع الفرق العسكرية المتفرقة هنا وهناك غير أن جيش عرابي والفلاحين الآمنين في قراهم، لم يعرفوا أن هناك في الصفوف

من يبيعونهم بأرخص الأسعار، لعسكر الانجليز فقد كان من مشايخ وأبناء القبائل العربية من هو مستعدٌ للخيانة، حتى أن الكابتن جيل أحد ضباط الجيش البريطاني قدم قائمةً مكتوبةً بخط يده عن أشهر مشايخ العربان الذين يمكن شراؤهم، وذكر منهم اثنين هما مسعود الطحاوي في الصالحية -الذي كان مرشداً لعرابي، وجاسوساً عليه، وكان يقبض من الجانبين -ومحمد البقلي في وادي الطميلات وذكر محافظ السويس– الذي انضم إلى الخديو توفيق -أنه يمكن شراء البدوي الواحد بجنيهين أو ثلاثة على الأكثر، في حين ذكر إدوارد هنري بالمر - الذي عرف باسم عبد الله أفندي- أنه يستطيع شراء ٥٠ ألف بدوي بمبلغ ٢٥ ألف جنيه وطبقاً لأرشيف البحرية الإنجليزية - مذكرات اللورد نورثبروك من ٢٤ يونيو إلى ٧ أغسطس ١٨٨٢- فإن خيانة مسعود الطحاوي شيخ مشايخ عربان المنطقة والذي كلفه عرابي مهمة الاستطلاع والرصد هو وأعوانه، هي السبب الرئيسي لانكسار الجيش المصري في معركة التل الكبير، وكان الطحاوي هو الوحيد كما يقول ولفرد سكاون بلنت في كتابه التاريخ السري لاحتلال انجلترا لمصر الذي ثبت على خيانته أو نجح فيها وقد تقاضى مسعود خمسة آلاف كرون نمساوي ثمناً لخيانته، كما أنه كان دائباً على الخيانة منذ انتقال الجيش من كفر الدوار إلى التل الكبير ويذكر بلنت الذي قابل مسعود فيما بعد أن لديه ما يشبه الإقرار من الطحاوي بأنه كان جاسوساً للإنجليز على جيش عرابي وقد أثرّت خيانته في

الجيش المصري؛ لأن عرابي كان قد كلفه بالقيام بالاستطلاع للجيش المصري، مما أعطى رجاله ميزة الوجود في معسكرات الجيش ومكنهم من نقل أدق المعلومات إلى الجيش الإنجليزي وفي سبتمبر عام ١٨٨٢ الموافق ٢٩ شوال ١٢٩٩هـ وقبل حلول الفجر، وقعت معركة التل الكبير التي استغرقت أقل من ٣٠ دقيقة فقد فاجأ الإنجليز القوات المصرية المتمركزة في مواقعها منذ أيام والتي كانت نائمة وقت الهجوم وجدت القوات الإنجليزية الفرصة السانحة لمداهمة قوات عرابي تحت جنح الظلام بعد أن نام الجنود من شدة الإجهاد والتعب، فزحف ١١ ألفاً من المشاة و ٢٠٠٠ من الفرسان البريطانيين ومعهم ٦٠ مدفعاً، وكان جيش العرابيين النائم بثيابه الداخلية يفوقه في العتاد والعدد فهو مؤلفٌ من ٢٠ ألف جندي، و٢٥٠٠ من السواري،وستة آلاف من العربان و٧٠ مدفعاً وكان الزحف الإنجليزي قد بدأ من القصاصين فسار الإنجليز دون أن يشعر بهم محمود باشا سامي البارودي قائد فرقة الصالحية فلم يلقوا أية مقاومة لا من جانبه ولا من جانب مقدمة العرابيين التي يقودها علي بك يوسف خنفس أميرالاي الثالث بيارة الذي كلفه عرابي بموافاته بالأخبار يوما بيوم عن حركات الإنجليز فلم يصدق معه، وبعث إليه في ١٢ سبتمبر يقول كله تمام اطمأن عرابي إلى أقوال خنفس وأصدر أوامره إلى جيشه بالراحة والترويح، فانصرف الجنود إلى حلقات الذِكر تحت إشراف الشيخ عبد الجواد المشهور بالورع والتقوى وسط الاستعدادات

للمواجهة، يجيء الطحاوي إلى عرابي في خيمته يقسم له أن الإنجليز لن يهجموا قبل أسبوع ثم يتسلل خارجاً إلى صفوف الإنجليز ليرشد طلائعهم في صباح اليوم التالي، ويطمئن القائد الانجليزي ولسلي إلى أن المصريين سينامون ليلتهم نوم الأبرار ويطفيء الجيش الغازي أنواره ويخيم الظلام الدامس ويزحف الغزاة، والطحاوي في المقدمة يرشدهم إلى الطريق ولم يكن يؤدي هذه المهمة وحده، بل كان يعاونه لفيفٌ من ضباط أركان حرب المصريين من الشراكسة الذين خانوا واجبهم

ويتقدم الجيش الزاحف في الظلام خمسة عشر كيلومتراً دون أن يشعر به أحد وقد ترك خلفه ناراً ليوهم المصريين أنه لم يتحرك، ويتقدم حتى يصل إلى طلائع الخطوط المصرية وكان المفروض أن تكون في المواجهة فرقة السواري، لكن عبد الرحمن حسن قائدها كان يعلم بنبأ الهجوم، وعلى اتصالٍ دائم بالإنجليز، فتحرك بجنوده تحت جنح الليل إلى الشمال، بعيداً عن أرض المعركة، ليمر الجيش الإنجليزي في سلام ويتقدم الجيش الزاحف، ويلمح عن بعدٍ مصابيح تنير الطريق. إنه علي يوسف خنفس قد أرسل جنوده للراحة، ثم خاف أن يضل الإنجليز، فوضع لهم المصابيح التي ترشدهم إلى الطريق الذي يسلكونه ونأتي إلى دور الخائن الأكبر الضابط علي بك يوسف خنفس الذى حصل على الباشاوية بعد دخول الإنجليز مصر الذي أرسل خطة المعركة إلى القوات البريطانية حيث كان قائداً لقلب الجيش المصري، وانسحب أيضاً بقواته ليعطى

الجيش البريطاني الفرصة ليحاصر جناحي الجيش المصري وقد كتب خنفس إلى الإنجليز يتظلم لأنه تقاضى ثمناً للخيانة ألفين فقط من الجنيهات الذهبية، ولم يأخذ عشرة آلاف مثل رئيس مجلس الأعيان محمد سلطان باشا لكن المؤرخين يختصرون كل ذلك بكلمة واحدة هي الخيانة، وكأنها كانت أحد الأسباب وليست هي السبب الرئيسي للهزيمة ولولاها لتغير وجه التاريخ كله ولكانت تماثيل أحمد عرابي وضباطه تملأ كل شوارع مصر إلى الآن ،الخيانة إذاً كانت صانعة الحدث وعنوانه الأبرز وهكذا نقرأ في كتب الباحثين والمؤرخين إن العامل الجوهري في الهزيمة كان خيانة أحمد عرابي [١] وكان للخيانة أثر كبيرفي الهزيمة[٢] وإن الرشوة اللعينة كانت تنساب في الظلام فتقتل بسمومها بعض الضباط؛ أمثال الخائن علي يوسف الذي أخلى الطريق للإنجليز عند التل الكبير[٣] ،كما نطالع من يقرر ما يلي: وقد لعبت الخيانة أقذر أدوارها في هذه الفترة من الحرب فإن الأميرالاي علي يوسف خنفس أثرت الرشاوي الإنجليزية في نفسه الضعيفة، فجعل من نفسه جاسوساً للإنجليز داخل صفوف الجيش المصري الباسل ونجد أيضاً بلنت يذكر أن وزارتي

---

١)الزعيم المفترى عليه، محمود الخفيف، ص ٢١-٢٢ ٢) تاريخ العرب الحديث، زاهية قدورة ص ٣٦٥ ٣) موسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد شلبي

الحرب والبحرية في انجلترا قد عقدتا النية منذ أوائل السنة أن يكون الهجوم [١] على مصر من ناحية قناة السويس، وأنه تقرر في أواسط يوليو أن تمهد السبل لذلك بالرشوة بين بدو الشرق [٢]

ومن الصعب إصدار حكمٍ نهائي على بعض الأشخاص الذين شاركوا في الثورة العرابية، غير أن ثمة هواجس ملأت قلوب الذين أرخوا للثورة أو عاصروها أو شاركوا فيها إن بلنت مثلاً - وهو صديق مقرب إلى عرابي- يضع علامات استفهام حول البعض، ومنهم الشاعر والسياسي محمود سامي البارودي رب السيف والقلم الذي لم يتقدم من موقعه في الصالحية بحيث ينضم إلى قوات علي باشا فهمي للدفاع عن القصاصين ولكنه وصل متأخراً وهناك مبررات متناقضة لذلك، منها أن رجال مسعود الطحاوي قد ضللوه في الطريق عن عمدٍ، تنفيذاً لتعليمات أخذوها من الإنجليز ومنها أيضاً أنه كما يرى بلنت أن محمود سامى البارودى كان يحسد عرابي، وقد أضاع الفرصة في القصاصين لأنه لم يكن قائد الجيش بدلاً من عرابي وقد كتب محمود سامي البارودي عدة قصائد في هجاء عرابي، إذ جاء في مخطوطةٍ له لم تنشر من قبل:

أستغفر الله إلا من عداوته ..فـــإنها لجلال اللـه إعظام

---

١) الثورة العرابية، محمد المرشدي، ص٨٣ ٢) الثورة العرابية صلاح عيسى، ص ٤٢٧

دع السلام لقوم يصبرون له.. واسكت فخلفك عند الفخر قدام

كذلك فإن بلنت يتساءل عن الصلة غير الواضحة التي أبقت عبد العال باشا حلمي في دمياط بعيداً عن ميدان القتال الحقيقي في التل الكبير ويذكر أن لديه وثائق تدل على أن يعقوب سامي وكيل وزارة الحربية ورئيس المجلس العرفي كان يظهر كأنه ساعد عرابي الأيمن، فإذا به يثبت أنه رجل الخديو الذي يعتمد عليه ومن الواضح أن ظروف هزيمة الثورة العرابية تجعل دائرة الشكوك تتسع بصورةٍ مرضية وإذا كان من الصعب الاعتماد على هذه الشكوك، فإن عوامل الشك تطل برأسها كأحد أسباب انهيار الثورة العرابية غير أن الخيانة كانت أيضاً على مستويات أعلى من مجرد قادة الجيش ومشايخ القبائل كانت الخيانة في قاعات القصور وتحت قبة البرلمان وخيانة ديليسبس صاحب شركة قناة السويس، والذي اقنع عرابى بعدم ردم القناة لان الإنجليز لا يستطيعوا المرور عبرها لان القناة محايدة، ولكنه سمح للانجليز بالمرور، ولو ردمت القناة لما دخل الإنجليز مصر و خيانة بعض بدو الصحراء والذين اطلعوا الإنجليز على مواقع الجيش المصري مما ساهم فى هزيمة عرابى بشكل مباشر والمؤسف أن كثيراً من هؤلاء البدو هم الآن ممن يملكون ثروات كبيرة ويحتل أبناؤهم مواقع مهمة فى الحكومات المصرية المتعاقبة والسلطان العثمانى أعلن عصيان عرابى في ٩ سبتمبر ١٨٨٢

وهو وقت حرج جدا، وكان ذلك بتحريض من إنجلترا ؛ جعل الكثير من الأشخاص ينقلبوا ضده.

وكان الأثر والنتيجة هو احتلال مصر لأكثر من ٧٠ سنة خسرت فيها مصر الكثير من أبنائها وخسرت الكثير من الأموال ومنارات دعاة الدين الحنيف وكان أن انتشرت الخرافات وضاعت الفصحى وزاد الانحراف الخلقى بما تركه الاحتلال فى سلوكيات الشعب المؤمن حتى أصبح لا يختلف كثيرًا عن محتله ، وضاعت سبعون عاماً كان من الممكن أن تسير فيها مصر على درب التنمية وكان من الممكن أن تكون بدون الاحتلال فى مصاف الدول العظمى لأنها تعرف معنى العظمة وتدربت عليها على طول تاريخها العريق كأقدم دولة ذات حضارات لم تدركها فى منزلتها أخرى.

<u>محمد نجيب الهلباوي</u>

هو أحد تسعة شبانٍ اعتقلوا في حادث اغتيال الإنجليز وهو أيضاً أحد اثنين من هؤلاء التسعة قدمتهما النيابة للمحاكمة، فحكم عليه بالإعدام إلا أن السلطان حسين كامل التمس من الإنجليز تخفيف الحكم، فاستبدلت به الأشغال الشاقة المؤبدة ولكن من يصدق أن الهلباوي انتقل من معسكر الوطنية والفداء إلى معسكر الخيانة والغدر، فيعمل مرشداً وعميلاً لسلطات الاحتلال، ثم يبيع زملاء الجهاد بأبخس الأثمان حتى يسلمهم إلى حبال المشانق .

عن محمد نجيب الهلباوي نقرأ ما كتبه جمال بدوي في كتابه نظرات في تاريخ مصر الذي يورد أن الهلباوي الذي اتُهمَ بإلقاء قنبلةٍ على السلطان حسين في الإسكندرية في يوليو عام ١٩١٥، أفرجَ عنه ضمن الفدائيين المحكوم عليهم في قضايا الاغتيالات السياسية بقرارٍ من وزارة الشعب الأولى برئاسة سعد زغلول وفي اليوم التالي لإطلاق سراحه، ذهب الهلباوي طائعاً مختاراً إلى مبنى المخابرات البريطانية ليضع نفسه في خدمة الاحتلال، ويسخر خبرته السابقة ومعلوماته الغزيرة عن الأعمال الفدائية لتكون تحت أمر سلطات الاحتلال .

وكان الإنجليز في شوقٍ شديد لواحدٍ من هذا الطراز يكشف خبايا العمليات الجريئة التي قام بها الجهاز السري التابع لقيادة ثورة ١٩١٩وذهب ضحيتها العديد من الإنجليز وأعوانهم من الوزراء المصريين.

كان الهلباوي حريصاً على الاختلاط بدائرة الشبان الوطنيين وكان أعلاهم صوتاً وأشدهم حماسةً وسخطاً على الإنجليز ثم ينقل أسرارهم وتفاصيل عملياتهم الفدائية لسلطات الاحتلال وأسهم بهذه الطريقة في إلقاء القبض على الرجال الثمانية الذين خططوا لاغتيال السير لي ستاك سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام في ١٩ نوفمبر عام ١٩٢٤، ليقبض ثمن المكافأة التي رصدتها الحكومة له وقدرها ١٠ آلاف جنيه، ولينعم بالحياة التعسة على رقاب زملاء الكفاح القدامى الهلباوي

الآخر الذي يضمه الكثيرون إلى الخونة اسمه الكامل إبراهيم الهلباوي وبالرغم من أن الناس عرفوه كأحد أعظم المحامين الذين أنجبتهم مصر، فإن حياته تعد نموذجاً تقليدياً لقصة حياة البطل الذي يخطيء مرةً واحدةً فيهيل على تاريخه التراب، ويظل مثل سيزيف يكافح طوال ما تبقى من عمره –دون جدوى- للصعود بالصخرة إلى قمة الجبل، دون أن يغفر له أحدٌ خطيئته في حق الشعب، كان الهلباوي وعلى امتداد ٣٠ عاماً طويلة حاول أن يكفِرَ عن ذنب ارتكبه، لكن الشعب أصم أذنيه لأن الذنب كان من النوع الذي يصعب نسيانه وغفرانه .

ففي يوم ٢٠ يونيو عام ١٩٠٦، أصدر بطرس باشا غالي ناروز وزير الحقانية بالنيابة قراراً بتشكيل المحكمة المخصوصة لمحاكمة المتهمين في حادثة دنشواي برئاسة بطرس باشا غالي نفسه، وأحمد فتحي زغلول بك رئيس محكمة مصر الابتدائية وأن يكون انعقادها في شبين الكوم يوم الأحد ٢٤ يونيو وكان من المقرر أن يحضر إبراهيم الهلباوي التحقيق مع المتهمين الأبرياء في حادثة دنشواي لكنه لم يحضر لعدم عثوره على وسيلة انتقال مباشرة إلى دنشواي ولارتفاع درجة الحرارة في ذلك اليوم وعلى رصيف القطار في القاهرة، وجد الياور الخاص برئيس الوزراء مصطفى فهمي باشا يخبره بأن الباشا ينتظره في مكتبه لأمرٍ مهم ثم التقى الهلباوي ومحمد محمود بك رئيس حزب الأحرار الدستوريين فيما بعد، وكان يعمل آنذاك سكرتيراً خاصاً لمستشار وزير الداخلية الإنجليزي

، الذي سأله عما إذا كان أحد من المتهمين في حادثة دنشواي قد وكله للدفاع عنه فلما نفى ذلك أخطره بأن الحكومة قد اختارته ليمثلها في إثبات التهمة ضد المتهمين أمام المحكمة المخصوصة، باعتباره من أكبر المحامين سناً المفاجأة كانت في حسم الهلباوي تردده وقبوله المهمة، بل وتواضعه في تحديد أتعابه، فمع أنه ـكما قال فيما بعدـ كان يتقاضى ٥٠٠ جنيه في القضايا الكبرى، فإنه خفض أتعابه في هذه القضية، فقبلَ أن يترافع فيها ب ٣٠٠ جنيه فقط.

هذا هو الهلباوي لا فارق لديه بين أن يدافع عن المتهم ليطالب بتبرئته، أو أن يكون المدعي العام الذي يثبت عليه الاتهام ليطالب بإعدامه وهكذا استقبل الهلباوي في مكتبه موبيرلي المفتش الإنجليزي لوزارة الداخلية ومانسفيلد الحكمدار الإنجليزي لبوليس القاهرة اللذين أبلغاه أنهما مكلفان بأن يكونا في خدمته في كل ما يتعلق بقضية دنشواي، واقترحا عليه أن يحضر التحقيق وأن يشارك في استجواب المتهمين، لكنه اعتذر عن ذلك وفضلَ أن يزور مسرح الأحداث ليعاينه وفيما بعد، قال الهلباوي – في معرض تبرير سقطته- إن قبوله القيام بدور المدعي العام قد مكّنه من صد المحاولات الإنجليزية التي استهدفت تضخيم الحادثة (مذكرات إبراهيم الهلباوي: تاريخ حياته) ويروي لنا صلاح عيسى في كتابه حكايات من دفتر الوطن كيف بذل إبراهيم الهلباوي جهداً ضخماً في تفنيد كل ما جاء في أقوال المتهمين والشهود

ليهدم كل واقعةٍ يمكن أن تتخذ ذريعة للتخفيف عن المتهمين الأبرياء في حادثة دنشواي، وليثبت للمحكمة أن الحادثة ارتكبت عمداً ومع سبق الإصرار، حتى يفوز بما كان قد اتفق عليه مع سلطات الاحتلال ويعطي المحكمة مبرراً للحكم بالإعدام على المتهمين بل إنه فند التقارير الطبية التي قالت إن الضحية الوحيدة في الحادثة وهو الكابتن البريطاني بول، قد مات متأثراً بضربة شمس، وأكد أن موت بول بضربة شمس لا ينفي أن المتهمين هم الذين قتلوه لأنهم هم الذين ضربوه، وألجأوه إلى الجري تحت أشعة الشمس اللاهبة أضف إلى ذلك أن الهلباوي اتهم المتهم البريء حسن محفوظ بأنه لم يكدر قرية بل كدر أمة بأسرها بعد أن مضى علينا ٢٥ عاماً ونحن مع المحتلين في إخلاصٍ واستقامة وأمانة أساء إلينا وإلى كل مصري فاعتبروا صوتي صوت كل مصري حكيمٍ عاقل يعرف مستقبل أمته وبلاده.

وعن جدارةٍ استحق الهلباوي لقب جلاد دنشواي الذي أطلقه عليه الشيخ عبد العزيز جاويش لكن إبراهيم الهلباوي لم يكن الخائن الوحيد لمصر في حادثة دنشواي، فقد كان هناك اثنان آخران أولهما بطرس باشا غالي وزير الحقانية بالنيابة آنذاك الذي ترأس المحكمة .

أما الثاني فهو أحمد فتحي زغلول عضو المحكمة ورئيس محكمة مصر الابتدائية الذي كتب حيثيات الحكم بخط يده ولم يغفر له أحد ما فعله في دنشواي لم يغفر له أن الشقيق الأصغر لزعيم الأمة سعد زغلول، حتى أن

ذكراه كانت تمر بعد ذلك وسعد زعيم الأمة المحبوب، فلا يجسر أحدٌ على الإشارة إليها بل إن خصوم سعد زغلول كانوا يشيرون إلى شقيقه أحمد فتحي كدليلٍ على عدم وطنية الأول.

وبالطبع فان أثر خيانة الهلباوى وأحمد فتحى زغلول وبطرس غالى هى إعدام اثنين من فلاحى مصر الطيبين وأقذر من ذلك أن استمرأ الانجليز فكرة الخيانة كوسيلة سهله لفعل أى شئ فى الشعب المغلوب على أمره فها ثلاثة من رجال القانون بدلاً من الدفاع عن حقوق مصر ورغبتها فى الاستقلال دافعوا عن مصالح الانجليز وطالبوا بإعدام مواطنيهم وأدى ذلك الى خوف العديد من أفراد الشعب وأحجم عن الاشتراك فى عمليات المقاومة خشية السقوط المدوى بيد الخونة لا بيد الانجليز ولكن فى نفس الوقت كرس الحادث الشعور الوطنى والرغبة فى الانتقام من الخونة ومن الانجليز وهذا ما كانت نهايته خروج المحتل من البلاد

امرأة نوح وامرأة لوط

أقام نبى الله لوط يدعو قومه ويرشدهم الى ان ما يفعلوه يخالف الفطرة السليمة وإلى أن الطبيعة التى فطر الله الناس عليها تأبى ذلك ودعاهم إلى الزواج فأبوا عليه وهدد القومُ لوطاً عندما دعاهم إلى إتباع الطريق الصحيح، لقد أبغضوه لأنه يدعوهم إلى الحق والطهر، وعزموا على

طرده هو والذين آمنوا معه وعرض لوط على قومه الحقيقة واضحة وأنذرهم بشكل واضح وصريح، إلا أنهم لم يكترثوا لأي تهديد أو وعيد، واستمروا في نكرانهم وتكذيبهم بالوعيد الذي جاء به فتوجه لوط إلى الله يسأله العون فاستجاب الله لرسوله، فأرسل ملكين في صورة رجلين ولما وصلوا لوطاً، اغتم لوط لمجيء الرسل في بادئ الأمر لأنه لم يكن قد رآهم قبلاً، إلا أنه هدأ بعد أن تكلما معه.

في هذه الأثناء عرف القوم من خلال والهة امرأة لوط أن لوطاً يستضيف ضيوفاً، فطوقوا منزل لوط ينتظرون خروجهم، خاف لوط على ضيوفه من أن يلحق بهم الأذى فخاطب قومه، طالباً منهم ألاّ يلحقوا الأذى بضيوفه وظن لوط أنه أصبح وضيوفه مُعَرّضِين إلى تلك الممارسة الشيطانية إلا أن ضيوفه ذكّروه بأنهم رسل الله إليه وعندما وصل شذوذ القوم الدُّرْوَةَ، أنقذ الله لوطاً بمساعدة الملكين، وفي الصباح أهلك القوم بالكارثة المدمرة التي أنذرهم بها لوط من قبل.

وعندما دُمِّرَ القوم لم ينج منهم إلا لوط ومن آمن معه، وهؤلاء جميعاً لم يكونوا يتعدون عدد أفراد الأسرة الواحدة إلا أن امرأة لوط لم تكن من المصدقين وكانت هى التى أرشدت أهل القرية بوجود ضيوف ولم ترع حرمة الزوج ولا حق النبوة ولا حق الضيافة كما أنها لم تكن على دين لوط لذلك هلكت مع الهالكين.

ذكر سفيان الثوري عن موسى ابن أبي عائشة عن سليمان بن قرم قال: سمعت ابن عباس يقول: خيانة امرأة نوح أنها كانت تخبر عنه أنه مجنون، وقال العوفي عن ابن عباس أيضا انه قال: فخانتاهما أي أنهما كانتا على غير دينهما، فكانت امرأة نوح تطلع على سر نوح فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح.

ولقد نالتا عقابهما بما أصاب قومهما امرأة لوط بالحرق وامرأة نوح بالغرق ولم يغن عنهما أنهما زوجتا اثنين من أنبياء الله.

والنبى محمد ﷺ كان له أيضاً نصيب من الخونة فلقد خانه رجل كان يكتب للنبى ﷺ الوحى وكان قد حفظ البقرة وآل عمران وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران عز فى المسلمين فارتد ولحق بالمشركين وقال أنا أعلمكم بمحمد إنى كنت لا أكتب إلا ما شئت فمات ذلك الرجل فقال النبى ﷺ إن الأرض لا تقبله وقد كان ذلك فقد قال أنس حدثنى أبوطلحة أنه أتى الأرض التى مات فيها ذلك الرجل فوجدوه منبوذاً فقال أبو طلحة ما شأن هذا الرجل قالوا قد دفناه مراراً فلم تقبله الأرض فتركوه على حاله منبوذاً قبيحاً للسباع والهوام .